

دراسات

قرآنية

الضبط بالتفعيد

للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد

تأليف

فواز بن سجاد بن عبد الرحمن الجعفي

تقريظ

فضيلة الشيخ / محمود بن عمر سكر

فضيلة الشيخ / محمد بن عوض زايد الحريوي

فضيلة الشيخ / محمود بن محمد راغب

الطبعة الثانية



ح فوز سعد الحنين - ١٤٢٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحنين ، فوز سعد
الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد /
فوز سعد الحنين - الرياض - ١٤٢٩ هـ
١١٦ ص - ١٤ × ٢١ سم
ردمك : ٦ - ٤٦٠ - ٥٩ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨
١- القرآن - المتشابه اللفظي ٢- القرآن - بلاغة
أ- العنوان : ديوي ٢٥٥ / ٨١٢ / ١٤٢٩

رقم الإيداع : ٨١٢ / ١٤٢٩

ردمك : ٦ - ٤٦٠ - ٥٩ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

تقريظ الشيخ : محمود بن عمر سكر

مدرس القرآن وعلومه في الثانوية الأولى لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض سابقاً

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فقد اطلعت على كتاب (الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد) لفضيلة الشيخ فواز بن سعد الحنين ، وهو يحتوي على اثنتين وعشرين قاعدة في ضبط متشابه القرآن الكريم ، وقد بذل فيه مؤلفه جهداً مشكوراً ، وإني أوصي جميع مَنْ مَنْ الله عليه بحفظ القرآن وحتى المبتدئين أن يطلّعوا على هذا الكتاب ويستفيدوا مما فيه ويكرّروا قراءته مرةً بعد أخرى ، مع العناية بختم القرآن في كل أسبوع على طريقة (فمي بشوق)^(١) بحيث يكتمل العَقْدُ جمالاً ، ويزداد بهاء وسناء .

ونسأل الله ﷻ أن يوفقنا جميعاً لتلاوة كتابه على الوجه الذي يرضيه عنا ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

(١) طريقة معروفة عند القراء بحيث يختم القارئ القرآن في أسبوع . انظر غير مأمور كتاب : (كيف تحفظ القرآن الكريم ؟) ليحي الغوثاني ١٥٣ - ١٥٤ ، وأشار لهذا التسبيع بعضهم بقوله :
بُكْرٌ ، عُقُودٌ ، يُؤْتَسُّ ، سُبْحَانَا الشُّعْرَا ، يَقْطِينُ ، قَافٌ ، بَانَا .

تقرير الشيخ : محمد بن عوض زايد الجرباوي

المدرس بقسم الدراسات القرآنية - كلية المعلمين بالرياض - جامعة الملك سعود

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ فاطر: ٣٢ ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي خصه الله بجوامع الكلم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن أحق ما يشتغل به الباحثون ، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون ، هو مدارسة كتاب الله ﷻ ، ومداومة البحث فيه والكشف عن علومه وحقائقه ، فهو بحر لا يدرك غوره ، ولا تنفذ درره ، ولا تنقضي عجائبه ، فما أحق الأعمار أن تفتنى فيه ، والأذهان أن تشغل به تعليماً وتعليماً ، وتدبراً وفهماً ، وعلماً وعملاً ، فهو المعجزة التي نتحدى بها أهل الأرض ، ونباهي بها أهل الملل في كل عصر ومصر ، وبذلك هيا الله الأسباب الكثيرة لحفظ كتابه ، وهل هذا إلا مصداق قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ .

وقد سخر الله من عباده من يقوم على صيانة القرآن الكريم لفظاً ومعنى ، فتنافس العلماء في ذلك يسهرون الليالي تعبداً بتلاوته ، ويقضون النهار تعبداً بدراسته ، يبذلون كل ما في وسعهم في سبيل فهم الناس له ، وسلامتهم من الخطأ فيه .

لقد وضعوا من العلوم القرآنية ما يكفل سلامة النطق من اللحن الخفي والجلي ، ووضعوا كذلك ما يكفل سلامة المعنى من التأويل الباطل فألزموا بقواعد للتفسير معلومة ، ووضعوا منها ما يكفل سلامة التلاوة فلا ينتقل الحافظ من سورة إلى أخرى لتشابه الألفاظ عنده وسمّوا هذا بالمتشابه ،

والتشابه قد يكون بالألفاظ وذلك لاشتراك آيات بكلمات واحدة مما يؤدي إلى اللبس عند من يقرأ من حفظه ، وهذا النوع هو الذي نعنيه هنا .

ولقد اطلعت على ما كتبه أخونا الشيخ فواز بن سعد الحنين في كتابه الموسوم بـ (**الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد**) ، فألفيته قد أتى فيه بأسلوب جديد في ضبط المتشابه ، حيث ربط أحياناً بعض المتشابهات بأسماء سورها ، وبعضها بترتيب حروف المعجم ، وبعضها بالحصص وهكذا .

فهو كتاب سهل في أسلوبه ، مختصر في عباراته ، مما يسهل على الحافظ استذكار المواضع المتشابهة ، وعدم الخلط بين الآيات .

نسأل الله ﷻ أن يجعل ذلك في موازين حسناته ، وأن ينفع بما كتب من اطلع عليه ، إنه سميع قريب ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



تقريظ الشيخ : محمود بن محمد بن راغب

المدرس في معهد القرآن وعلومه

أحمد ربي وأصلي سرمدا :: على رسول الله مصباح الهدى

وبعد :

فقد كنت ناوياً أن أقرأ كتاب (الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد) لأخي المفضل أبي سعد فواز بن سعد الحنين على فترات متباعدة نظراً لكثرة الشواغل وضيق الوقت ، ولكنه - أعني : هذا الكتاب القيم - أجباني إجماعاً إلى أن أفرغ منه في جلسة واحدة ، وما ذاك إلا لما فيه من فكرة جيدة ، وجمع شتات ، وأسلوب راق ، ولا أريد أن أطيل عليك أخي القارئ الكريم فالكتاب بين يديك يتحدث عن نفسه ، وإني لأوصي إخواني حفظة القرآن الكريم بدوام الاطلاع فيه ، فإنه قد سهل الصعب ولا نزكي على الله أحداً .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

تم الفراغ منه في يوم الجمعة الأخيرة من عام ١٤٢٨ هـ في مدينة الرياض .



الوقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد :

فإن من أعظم المنن وأكرمها ، انشغال العبد بكتاب ربه ، وتلذذه بتلاوته ، ومحبه لأهل الله وخاصته ؛ أهل القرآن والإيمان .

ولقد من الله عليّ بمجاورة هؤلاء الطيبين ، والإفادة منهم ، وكان في مقدمتهم شيخنا الكريم محمود بن محمد راغب - حفظه الله - والذي تشرفت بالقراءة عليه ، والتلمذ بين يديه ، وكان بين الفينة والأخرى يتحفني ببعض الضوابط في المتشابهات ، فحُبب إليّ هذا الفن ، وبدأت بالقراءة فيه حتى يسر الله هذا الكتاب ، وبهذه الحلة التي أرجو بها رضا الله أولاً ثم رضا أحبتي ثانياً ، إضافةً إلى الحاجة الملحة والمستمرة ، والتي عايشتها مع الطلاب في مدارس تحفيظ القرآن الكريم الصباحية منها والمسائية .

ولقد حرصت في هذا الكتاب أن آتيّ بجديد ، وأن أفيد الباحث في هذا الفنّ والمحج له ، فوجدت من خلال مطالعتي المستمرة ولمدة تزيد على العامين أن غالب ما أُلّف إنما يقدم ضبط المتشابه كفاءة مستخرجة للمراجع والقارئ ، دون أن يُدرّبه ويؤهله على الاستنباط والاستخراج للقاعدة ، وهذا بيت القصيد الذي حرصت عليه ، والمغزى الذي اعتنيت به ، كما أني لم أشأ التطويل وإلا فالأرض رحبة خصبة ، وخير الكلام ما قلّ ودلّ ، ولم يطل فيمّل .

وأخيراً وليس آخراً .. لا أنسى بالذكر والشكر إخوان صدق ، وأحبة بحق ، ومشايخ فضلاء بذلوا النصح الأسنى ، والتوجيه الأسنى ، فلهم مني الشكر والعرفان ، وأسأل المولى عز وجل ألا يحرمنا شفاعته كتابه ونبيه ﷺ ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .



الباب الأول : مقدمات في المتشابه

الفصل الأول

تعريف المتشابه اللفظي

المتشابه نوعان : متشابه لفظي : وهو الذي نحن بصدده ، والمتشابه ضد المحكم وهو مبحث آخر ليس هذا محله .

ومادة (شبه) لها في اللغة معنيان : الأول : التماثل ، والثاني : الالتباس .

فمن الأول قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا بِهِمْ مَّتْسِدِّهَا ﴾ البقرة: ٢٥ .

ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا ﴾ البقرة: ٧٠ .

وأكثر ما يستعمل في التماثل صيغة (تشابه) ، وفي الالتباس صيغة : (اشتبه) .

واصطلاحاً عرفه الزركشي بقوله : « إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة »^(١) ، وعرف الشيخ محمد طلحة بلال منيار الآيات المتشابهة بأنها : « الآيات المكررات في اللفظ بسياقها أو مع إبدال .

ف (الآيات) : قيدٌ خرج به ما تكرر في غير القرآن .

و (المكررات) : أي : لها نظائر ، وهذا قيدٌ أغلبه فربما يقع التشابه مع عدم وجود نظير وغالباً ما يكون هذا في حركات الكلمات .

(في اللفظ) : قيدٌ خرج به ما تشابه في المعنى فليس موضوعنا .

(بسياقها) : أي : المكررات بترتيب حروفها وألفاظها نفسه .

(١) البرهان للزركشي : ١١٢ / ١ .

(أومع إبدال) : أي : بتغير اللفظ أو السياق «^(١) .

وقد ذكر بعض أهل العلم أنَّ عدد المواضع المتشابهة يصل إلى ألفي آية. وقال آخرون : ستة آلاف ونيف . وذكر بعضهم أنها تصل إلى سبعة آلاف وخمسمائة، وهذا ممكن إذ إنه في بعض الآيات قد يكون التشابه في أكثر من موضع في الآية الواحدة .

(١) إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ : ٩١ - ٩٤ .

المبحث الثاني

نشأة علم المتشابه ، وأبرز من كتب فيه

أول من صنّف في هذا الفن هو الإمام أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) ، أحد القراء السبعة والإمام المعروف في اللغة . وقيل : موسى الفراء ، قاله ابن المنادي . وقيل : مقاتل بن سليمان . والأكثر على أنه الكسائي ، فقد ألف كتابه الشهير (**متشابه القرآن**)^(١) ، ثم تتابعت الكتب نظماً ونثراً في المتشابه .

ومن كتب فيه ابن المنادي باسم (**متشابه القرآن**) ، والخطيب الإسكافي في كتابه (**درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز**) ، وكذا ابن الزبير الغرناطي والذي استفاد الكثير من كتاب الإسكافي وزاد عليه وقد عُنون لكتابه بـ (**ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل**) . ولا يغيب عن أذهاننا كتاب (**البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**)^(٢) لمحمود الكرمانى وهو غير شارح الصحيح ، وكذلك (**كشف المعاني في المتشابه المثاني**) لابن جماعة الكناني وغيرهم من المتقدمين الذين أسهموا بشكل جلي في هذا العلم المبارك جمعاً وتوضيحاً ، حتى جاء من بعدهم وجعلوا هذا الفن ضمن علوم القرآن بعد أن كان مفرداً كما هو صنيع الزركشي والسيوطي .

(١) أثبت محقق كتاب (متشابه القرآن) الشيخ مناع بن محمد القرني ذلك ، وعده من مزايا الكتاب ، وهو كذلك بلا شك .

(٢) حقق الكتاب الشيخ الفاضل ناصر بن سليمان العمر في رسالة الماجستير ، عام ١٣٩٩هـ .

وقد ألفت في العصر الحديث كتب كثيرة في المتشابه يغلب على الكثير منها التكرار وجمع الآيات بلا تقعيد ولا ضبط ، خلافاً لما كان عليه غالب العلماء السابقين من تبين للمعنى الخفي والنكته البلاغية في كثير من الآيات المتشابهة .

ومن أجود ما قرأت في المتشابه من ناحية تأصيلية تقعيدية ، كتاب الشيخ محمد طلحة بلال منيار الموسوم بـ (إعانة الحفاظ للآيات المتشابهات الألفاظ) وكتاب عبد الله بن عبد الحميد الوراق المعنون بـ (إغاثة اللهفان في متشابهات القرآن) في طبعته الأولى ، وكتاب (الإيقاظ لتذكير الحفاظ بالآيات المتشابهة الألفاظ) للشيخ جمال عبد الرحمن إسماعيل ، وكتاب الشيخ المحدث عبد المحسن بن حمد العباد بعنوان (آيات متشابهات الألفاظ في القرآن الكريم وكيف التمييز بينها) ^(١) ، إلى غير ذلك من الكتب النافعة لولا ما يوجد في بعضها من التكرار .

ومن المنظومات النافعة في هذا الباب منظومة علم الدين علي السخاوي (هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبين متشابه الكتاب) وهي أول منظومة في هذا الفن وعدد أبياتها ٤٤٧ بيتاً ، وقد عني بها تحقيقاً وشرحاً عدد من أهل العلم والفضل وهي جديرة بذلك ، وأجود طبعة لها حسب ما وقفت عليه ما صدر بعناية الشيخ عبد الله بن محمد بن سفيان الحكمي .

(١) كتاب الشيخ نافع ومفيد وقد ذكر خمسة أقسام للمتشابه وليته اقتصر على ثلاثة منها ليكون أدعى للضبط والحفظ ، فمثلاً: ذكر القاعدة الأولى : ما كان التشابه فيه بين كلمتين أو أكثر والموضع المتقدم في القرآن مبدوء بحرف متقدم من حروف الهجاء ، ثم ذكر القاعدة الثانية خلاف الأولى وهذا يصعب ضبطه وحفظه وكذا صنيعه في القاعدة الثالثة والرابعة حيث ذكر قاعدة الزيادة للموضع المتقدم ثم التي تليها الزيادة للموضع المتأخر .

وهناك منظومة سهلة يسيرة للطلاب المبتدئين يُنصَح بها كثيراً للشيخ علي بن عمر بن أحمد الميهي (ت ١٢٠٤هـ) وهو شيخ الجمزوري بعنوان (هداية الصبيان لفهم مشكل القرآن) وهي أرجوزة نافعة مفيدة شرحت في رسالة صغيرة بعنوان (موارد الظمآن) وعدد أبياتها ١٤٢ بيتاً ، مرتبة على حسب السور .بالإضافة إلى العشرات من المنظومات في هذا الفن لعلماء شتقيط وغيرهم ^(١) .

ولا يفوتنا التذكير بأن من التفاسير التي عنيت بالمتشابه اللفظي تفسير أبي السعود ، وتفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي ، والبحر المحيط لأبي حيّان ، والكشاف للزمخشري .

(١) من أفضل من تكلم عن طرائق المؤلفين وأشيع الحديث بإسهاب حول المؤلفات في هذا الفن ، الشيخ الفضال محمد طلحة بلال منيار في كتابه (إعانة الحفاظ) وهو بحق فريد في بابهِ .

الفصل الثالث

من حكم الألفاظ المتشابهة في القرآن الكريم

ذكر أهل العلم حكمًا للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، فمن ذلك :

١ التفسير :

بأن تفسر آيةً آيةً أخرى تشبهها ، وهذه من أهم حكم المتشابه اللفظي .

٢ الترغيب والترهيب :

كما في التكرار في قوله تعالى : ﴿ **وَلِئَلَّيْمًا لِلْمُكذِّبِينَ** ﴾ .

٣ الإعجاز :

ومن أبرز صورته الإعجاز البلاغي ، ولقد نبه الكرمانى إلى كثير من دلائل الإعجاز في الآيات المتشابهة ، بل إن كتابه يدور حول هذا الموضوع ، واسم الكتاب يدل على ذلك .

٤ الدعوة إلى التفكير والتدبير .

٥ حسن الأدب :

كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا** ﴾ وقال بعدها : ﴿ **فَأَرَدْنَا** ﴾ والثالثة : ﴿ **فَأَرَادَ** ﴾

﴿ **رَبِّكَ** ﴾ ، وهذا من باب حسن الأدب مع الله من الخضر إلى غير ذلك من الحكم .



المبحث الرابع

تنبيهات حول الآيات المتشابهات

يجسن بنا ونحن ننهل من هذا المعين الصافي ، أن يذكر بعضنا بعضاً بتنبيهات يسيرة وأن نقف عندها قبل البدء بالحديث عن القواعد للمتشابه اللفظي ، فمن ذلك :

١ | تعدد القاعدة :

فبعض الآيات قد يكون لها أكثر من قاعدة ، فالحافظ يختار أسهلها وما يناسبه منها ، ويقرّ في قلبه .

٢ | التشابه والإشكال أمر نسبي :

فما كان متشابهاً عندك ليس شرطاً أن يكون متشابهاً عندي ، ومن ثمّ لا غرابة مثلاً إذا رأيت من يستصعب سورة الأحزاب في بعض مواطنها مع أنّ من أهل العلم السابقين كالكرماني وغيره يقول فيها : « وليس في ذلك - أي : السورة - كثير تشابه ، بل قد يلتبس على الحافظ القليل البضاعة ، وعلى الصبي القليل التجارب ، فأوردتها إذ لم تخل من فائدة .. »^(١) .

٣ | دعوى التكلف من غير (المتخصص) :

وهذه ظاهرة سلبية وعادة مشينة لبس فيها إبليس على بعضهم ، فظنّ أنّ هذا

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ٢٠٦ .

العلم النافع والمبسوط منذ أكثر من ألف ومائتي سنة ، أنه علم متكلف ولا حاجة إليه ، وهذا إنما يصدر وللأسف كثيراً من غير المتخصص . وهذا أيضاً ينسحب على كثير من العلوم النافعة إذا صعبت على الإنسان أو كان من غير أهلها رماها بالعلم المتكلف الذي لا حاجة إليه والله المستعان .

ولا يعني ذلك عدم وجود التكلف عند البعض ، والتعقيد بدل التوضيح والتسهيل ، وأضرب على ذلك مثلاً واحداً :

ذكر بعض الفضلاء ضابطاً لمجموعة من الآيات المتشابهة وأراد أن يأتي بجملته تجمع أسماء السور التي توجد فيها حتى يسهل حفظها وضبطها ومعرفة مواطنها ، وهذه من القواعد النافعة التي ذكرت في ثنايا الكتاب إلا أنه أتى بجملته تحتاج معها إلى ضابط ، يقول حفظه الله : « **الرعد** يسبقه **النور** حتى بلاد **الروم** وتعجبت **مريم** من **النمل** الذي يمشي على الأرض وسمع كلامه أحد **الأنبياء** » !! .

٤ العناية بالموضع المنفرد في الغالب :

ومع أن هذه من القواعد الذهبية التي ستأتينا ، إلا أنه ولمسيس الحاجة وعظيم الفائدة نذكرها هنا ونخصها بالتنبيه ، فمن الخطأ أخي الكريم أن ينصبَّ جهدك دوماً على جميع الآيات المتشابهة ومحاوله ضبطها ، وإتقانها جملة ، والصواب أن تضبط الموضع المختلف والمنفرد عن غيره ، إذ إنه في كثير من الأحيان يكون الخلاف في موضع واحد لو أحسن الحافظ ضبطه لسلم من الخطأ فيما عداه .

٥ من أسباب الخطأ في المتشابه ضعف اللغة العربية :

فكثير ممن يخطئ يرجع ذلك في غالب الأمر إلى عدم إلمامه باللغة العربية ، ولا شك أن الزيادة في موضع دون آخر ، وإبدال الحروف بغيرها ، واستعمال لفظ بدلاً من الآخر ، كل ذلك له دلالاته اللغوية التي قد تخفى على الكثير .

٦ معرفة المواضع المتشابهة ضرورة :

لكي تستفيد من هذه القواعد ومن غيرها وحتى يكون عمرك على الجادة صواباً ، لا بد من معرفة المواضع المتشابهة قدر المستطاع وتنزيل القاعدة عليها . ومتى خفيت عليك قلت الفائدة ، بل ربما عدت .

٧ القواعد هذه أغلبية لا كلية :

فهذه القواعد التي نذكرها إنما هي قواعد أغلبية لها مستثنياتها ، بل ربما كانت هذه المستثنيات كثيرة جداً ، ولكن كون الحافظ يضبط الأغلب ويعتني به هذا مكسب بحد ذاته .

٨ القواعد مبنية على الرسم العثماني برواية حفص عن عاصم

نسخة مجمع الملك فهد - رحمه الله - :

وهذا التنبيه تزداد أهميته في بعض القواعد ، حيث لا يصدق على بعضها كونه ضابطاً للمتشابه على رواية غير حفص أو طبعة غير المجمع . وطبعة المجمع هي المعروفة بمصحف المدينة النبوية ، ويسمى **مصحف الحفاظ** حيث تبدأ فيه أول الصفحة بأول الآية وتختتم الصفحة بآخر الآية ، وهو مقسم تقسيماً جيداً ، حيث إن القرآن ثلاثون جزءاً ، وكل جزء في عشرين صفحة ، والصفحة خمسة عشر سطرًا ، والإشكال المتكرر عند الحفظة يكمن في الربط بين آخر الوجه مع أول الوجه الذي يليه ولذا ينبغي العناية بين الوجهين بالربط الجيد المتقن .

٩ ليس شرطاً كثرة الأمثلة للقاعدة :

لأن المقصود من هذا الكتاب ومن الإكثار من هذه القواعد ، هو فتح الأفق وتوضيح الطريق أمام المراجع ، لينطلق ويستحضر ويُقَعِّد هو بنفسه .

١٠ المستهدف الأول من هذا الكتاب هو المعلم :

حقيقةً المستهدفون هم أهل القرآن بجميع شرائحهم ، المعلم والمتعلم ، المبتدئ والمتوسط والمقرب ، إلا أن المعلم هو المستهدف الأول ؛ لأن هذه القواعد من العلم النافع الذي إذا جاء جملة ذهب جملة ، وإذا أتى شيئاً فشيئاً قرَّ ومكث ، ولذا احرص أخي المعلم على إفادة الطالب والدارس مرة بعد أخرى وتبيين التشابه له على جرعات متباعدة ، فهو أجدر لثبات العلم وبقائه والإفادة منه طويلاً .

١١ طريقة التأليف (المعاصرة) في المتشابهات غالباً تكرار ممل :

أُلفت كثير من الكتب في المتشابهات لكن يغلب على من يؤلف الاهتمام بجمع الآيات المتشابهة دون حرص على التقعيد والضبط لها وهو المغزى والمعنى الذي يبحث عنه الحافظ ، وهي الفائدة التي ينبغي العناية بها . ومن المؤسف حقاً والمحزن صدقاً أن تجد الكتب في المتشابهة تتابع وهي تكرار لما سبق ، ولا شك أن في هذا تزهيداً للمحب لهذا العلم ، وصرفاً له عنه ، كما أن التقدم الحاسوبي قد كفانا بعد الله عناءً كثيراً في جمع الآيات المتشابهة . فلا أدري لِمَ احرص على إخراج الكتب في المتشابهة بهذه الطريقة التي لا جديد فيها ؟!



الباب الثاني : القواعد العامة لضبط المتشابهات

قبل الحديث عن القواعد الخاصة ، يجدر بنا أن نذكر بالقواعد العامة ، والضوابط التامة التي تعين - بإذن الله - على ضبط المتشابهات ، وهي أصل للقواعد الخاصة . فمن هذه الضوابط العامة :

١ الإخلاص لله تعالى

فكم من عسيرٍ يسره الله ﷻ بالإخلاص ، وكم من عقبات ذلها المولى بالتجرد له ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : « **إنها يحفظ الرجل على قدر نيته** » ، وقال ابن المبارك : « **أول العلم النية** » وهذا في جميع الأعمال ، يقول بعض السلف الصالح : « **من عمّر ظاهره بالسنة وباطنه بالإخلاص ، تفجّر في صدره ينابيع الحفظ والعلم والفهم ، ومن كان علمه بلا إخلاص ، فهو كرجل مسافر يملأ جرابه رملاً يُثقله ولا ينفعه** » .

٢ كثرة القراءة والمراجعة الدائمة للقرآن الكريم

ويكفي في ذلك قولُ النبي ﷺ : « **تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده هو أشد تقصياً - أي : تفلتاً - من الإبل في عقلها** » أخرجه البخاري ومسلم .
قال ابن حجر رحمته : « **المعقلة** : أي المشدودة بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركة البعير ، فشبهه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشراد ، فإذا ما زال التعاهد موجوداً فالحفظ موجود ، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ ، وخصّ الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً ، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة » ^(١) .

(١) فتح الباري ٨/ ٦٩٨ .

قال ابن الجوزي رحمته : « الطريق في إحكامه : كثرة الإعادة والناس يتفاوتون في ذلك ، فمنهم من يثبت معه المحفوظ مع قلة التكرار ، ومنهم من لا يحفظ إلا بعد التكرار الكثير ، فينبغي للإنسان أن يعيد بعد الحفظ ليثبت معه المحفوظ » ^(١) .

وتأمل - أخي الكريم - كيف يحفظ كثير من المسلمين سورة الكهف بسبب قراءتهم المستمرة لها في كل جمعة ، والخلاصة كما قيل : « ما تكرر تقرر » أي : قرّ وثبت .

٣ الالتزام بالقراءة في مصحف واحد

أي نسخة محددة ، وذلك ليتسنى للمراجع حين النسيان أن يتذكر موضع الآية ، ولأن الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع . وستأتي أهمية ذلك في القاعدة السادسة عشرة (الضبط بمعرفة موضع الآية في المصحف) .

٤ حضور القلب والذهن جال القراءة

فالشروء الحاصل عند البعض حال القراءة سبب للتشتت وعدم الإتيان . ويستحسن لمن نسي آية أن يعود فيقرأ ما قبلها بتدبر ، فإن ذلك ربما أذكره الآية التي نسيها . وقد نظم في هذا المعنى ابن الرومي ، فقال :

وتالٍ تلا يوماً فأنسي آيةً	::	فأعيت عليه حين رام انتهازها
فكرت على ما قبلها متدبراً	::	فثاب له فكر فأفضى حجازها
فشبهته بابن السبيل تعرّضت	::	له وهدة فاستصعبت حين رازها
فقهقر عنها فيس عشرين خطوة	::	فجاش إليها جيشة فأجازها ^(٢)

(١) إعانة الحفاظ ، ٣١ .

(٢) إعانة الحفاظ ، ٧٥ .

٥ قراءة كتب المتشابهات وتدوين الفرائد والفوائد والنظر الدائم فيها

وهذا عنصر مهم ، فقد يسر الله ﷻ لك أخي الكريم من السابقين واللاحقين من كفاك المؤونة واختصر عليك الزمن والجهد ، فما عليك إلا حسن الاختيار والانتقاء الجيد لكتب المتشابهات ، ثم جمع هذه الفوائد والفرائد خصوصاً ما تحتاجه منها ومراجعتها بين الفينة والأخرى

٦ الدراسة على المتقنين والإفادة من علمهم وتجربتهم

فالشيخ المقرئ في الغالب قد تعلق قلبه بالقرآن ، وتعرّف على المواضيع التي تحتاج إلى تنبيه ، وكيف يُربط بينها وبين نظيراتها ، وهذه من أعظم الفوائد ، أعني : إزالة المعلم للبس الحاصل عند الطالب .

٧ الدعاء والالتجاء إلى الله بالعون والإتقان ، فإنه خير معين ومستول

فبابه مفتوح ، وعطاؤه يغدو ويروح ، وقبل أن يطلب الإنسان الأسباب المادية حريّ به أن يلجأ إلى ربه في أن يُيسّر له الأمر ، ويحببه فيه ، ويسهله عليه ، قال مطر الوراق رحمته في قوله تعالى : ﴿ **فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ** ﴾ أي : « فهل من طالب علم فيعان عليه » .

٨ ترك المعاصي والذنوب

فقد سئل مالك بن أنس رحمته : « هل يصلح لهذا الحفظ شيء ؟ قال : إن كان يصلح له شيء فترك المعاصي » .

وكتب رجل إلى أخ له : « إنك قد أوتيت علماً فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور علمهم » . ويكفي حذراً وخطراً قوله تعالى : ﴿ **اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ** ﴾ فاتباع خطوات الشيطان سبب لسيان القرآن .

وقد روى عبد الله بن المبارك عن الضحاك بن مزاحم أنه قال : « ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه ؛ لأن الله تعالى يقول في ذلك : ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾ . وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب » .

الباب الثالث : القواعد الخاصة للآيات المتشابهات

وبعدما تحدثنا عن القواعد العامة نصل إلى بيت القصيد ، وهي القواعد الخاصة للآيات المتشابهة ، والتي إذا أتقنها الحافظ ، فإنه - بإذن الله - سيتلافى الخطأ ، وهي :

الترتيب الهجائي

التوضيح :

يسمى البعض (الترتيب الألفبائي) ، والمقصود أنك إذا وجدت آيتين متشابهتين فإنه في الغالب تكون بداية الموضع المتشابه في الآية الأولى مبدوءاً بحرف هجائي يسبق الحرف المبدوء به في الموضع الثاني من الآية الثانية ، وبالمثال يتضح المقال فإلى الأمثلة :

المثال الأول :

قال تعالى : ﴿ صُمُّكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ البقرة: ١٨ . مع قوله تعالى : ﴿ صُمُّكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ١٧١ . وجه الإشكال بين (لا يرجعون) و (لا يعقلون) وحين التأمل نجد أن بداية التشابه عند حرف الراء في (يرجعون) مع حرف العين من (يعقلون) ، والراء تسبق العين في الترتيب الهجائي ، وكذا في الترتيب بين الآيتين .

المثال الثاني :

قال تعالى : ﴿ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ البقرة: ١٢٥ . مع قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾

الحج: ٢٦. وجه الإشكال بين (العاكفين) و (القائمين) ، وحين النظر نجد أن العين في العاكفين أسبق هجائياً من القاف في القائمين ، وكذا في الترتيب بين السورتين .

المثال الثالث :

قال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ آل عمران: ١٦٧. مع قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ الفتح: ١١. بداية الإشكال عندنا بين الفاء في (أفواههم) مع اللام في (ألسنتهم) ، والفاء سابقة للام هجائياً ، وكذا في ترتيب السور .

المثال الرابع :

قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ الحجر: ٧٣. مع قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴾ الحجر: ٨٣. وجه الإشكال بين (مشرقين) و (مصبحين) والشين في (مشرقين) تسبق هجائياً الصاد في (مصبحين) .

المثال الخامس :

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ الكهف: ٧١. مع قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾ الكهف: ٧٤. وجه الإشكال بين (إمرًا) و (نكرًا) ، والهمزة في (إمرًا) سابقة للنون في (نكرًا) .

المثال السادس :

قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا أَبَايَسَّ الْفَقِيرَ ﴾ الحج: ٢٨. مع قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ الحج: ٣٦. وجه الإشكال بين (البائس) و (القانع) ، والباء في الأولى تسبق القاف في الثانية هجائياً .

المثال السابع :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ يوسف: ٢ . مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الزخرف: ٣ . وجه الإشكال بين (أنزلناه) في يوسف و (جعلناه) في الزخرف ، والهمزة في الأولى تسبق الجيم في الثانية ، وكذا في ترتيب السور .

المثال الثامن :

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ فصلت: ٥٢ . مع قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ الأحقاف: ١٠ . وجه الإشكال بين (ثم) و (الواو) ، والثاء متقدمة هجائياً على الواو في (وكفرتهم)^(١) .

المثال التاسع :

قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ المجادلة: ٤ . مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَدَّ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ المجادلة: ٥ . وجه الإشكال بين (أليم) و (مهين) ، وحين النظر نجد أن الهمزة سابقة الميم هجائياً ، وكذا بين الترتيب بين الآيات . إلى غير ذلك من الآيات ، والتي توضح لنا بجلاء أن العناية بالترتيب الهجائي مهم ، حتى إن الشيخ المحدث عبد المحسن العباد - حفظه الله - قد ذكر في كتابه (آيات متشابهات الألفاظ في القرآن الكريم والتمييز بينها) ثمانية وثمانين مثلاً لهذه القاعدة ، بل في القرآن أضعاف هذا العدد .

* * *

(١) من المواضع المشككة بين (ثم) و (الواو) موضع فصلت كما ذكرنا « ثم كفرتم به » مع الأحقاف « وكفرتهم به » وهي جارية على القاعدة السابقة ، وكذا موضع الأعراف « ثم لأصلبنيكم » مع طه والشعراء « ولأصلبنيكم » ، وموضع الأنعام « ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق » مع يونس « وردوا إلى الله مولاهم الحق » ، وموضعي التوبة الأول « ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة » آية ٩٤ والثاني « وستردون إلى عالم الغيب والشهادة » آية ١٠٥ ، وكلها جارية على القاعدة بتقديم « ثم » على « الواو » وقد يرد خلاف ذلك .

العناية بالآية الوحيدة

٢

التوضيح :

كثير من الآيات المتشابهة يكون بينها تماثل تام عدا آية واحدة تنفرد عنها في جزء من الآية ، فعناية الحافظ بهذه الآية الوحيدة ومعرفته لها يريجه فيما عداها ، **مع التنبيه على أنه في الغالب تكون الآية الوحيدة هي الآية الأولى بين المواضع المتشابهة^(١)** ، وإلى الأمثلة :

المثال الأول

قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِمَّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ** ﴾ المائدة: ٦٦ .
 فبهذا التركيب (**ساء ما يعملون**) هي الوحيدة في القرآن ، وما عداها (**ساء ما كانوا يعملون**) ، كما في التوبة آية ٩ ، والمجادلة آية ١٥ ، والمنافقون آية ٢ . مع ملاحظة أن الآية الوحيدة هنا جاءت في الأول كما في سورة المائدة .

المثال الثاني

قال تعالى : ﴿ **رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ** ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٩ . فتأخير (**التركية**) على العلم في قوله : (**ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم**) الوحيدة ، وما عداها بخلافها ، كما في آل عمران ١٦٤ ، والجمعة ٢ .

(١) إغائة اللفهان للوراقى ١١٩ .

المثال الثالث

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنِهِمْ آقَدَتْهُ قُلُوبٌ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنعام: ٩٠ . فبهذا التركيب (إن هو إلا ذكرى للعالمين) هي الوحيدة في القرآن ، وما عداها (إن هو إلا ذكر) ، كما في يوسف و ص والتكوير أو (وما هو إلا ذكر للعالمين) ، كما في سورة القلم .

المثال الرابع

قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أَتَجِدَلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَأَنْظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ الأعراف: ٧١ . فبهذا التركيب (ما نزل الله) هي الوحيدة في القرآن ، وما عداها (ما أنزل) ، كما في يوسف والنجم .

المثال الخامس

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نَقْبِلَ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة: ٣٦ . فبهذا التركيب (ليفتدوا) هي الوحيدة في القرآن ، وما عداها (لافتدوا) ، كما في الرعد ١٨ ، والزمر ٤٧ .

المثال السادس

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي وَكَدُّ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ﴾ آل عمران: ٤٧ . فبهذا التركيب (أنى يكون لي ولد) لم يرد في القرآن إلا في هذا الموضع ، وهو الموضع الثاني من سورة آل عمران وما عداها في القرآن (أنى يكون لي غلام) كما في آل عمران الموضع الأول ، ومريم في موضعين .

المثال السابع

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ۗ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الأنفال: ٣١. فبهذا التركيب (آياتنا) بدون (بينات) لم يرد إلا في هذا الموضع، وباقي القرآن (آياتنا بينات)، كما في يونس ومريم والحج وسبأ والجنات والأحقاف، ولا يرد علينا هنا: ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ ءآيَاتُنَا وَكُنَّا مُسْتَكْبِرًا ﴾ لقمان: ٧، لعدم إشكالها.

المثال الثامن

قال تعالى: ﴿ أَنْظِرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام: ٩٩. فبهذا التركيب (إن في ذلكم آيات لقوم يؤمنون) الوحيدة بزيادة الميم في (ذلكم)، وما عداها (ذلك)، كما في العنكبوت ٩٩، والروم ٣٧، والزمر ٥٢.

المثال التاسع

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ المؤمنون: ٩. (صلواتهم) هي الوحيدة في القرآن، وما عداها بالإنفراد (صلاتهم)، كما في الأنعام، والمعارج في موضعين.

المثال العاشر

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ الطور: ٤٤ بإسكان السين في (كسفا) الوحيدة في القرآن، وما عداها بالفتح، كما في الإسراء والشعراء والروم وسبأ.

المثال الحادي عشر

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ الأنعام: ١١٧. فبدون الباء في (من) مع الفعل المضارع (يضل) هي الوحيدة في القرآن،

وما عداها بالباء مع الفعل الماضي (ضل)، كما في النحل والنجم والقلم .

المثال الثاني عشر

قال تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَنَعُوا ﴾ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ العنكبوت: ٦٦ .
فقوله تعالى : (وليتمتعوا) الوحيدة ، وما عداها (فتمتعوا) ، كما في النحل والروم ^(١) .

المثال الثالث عشر

قال تعالى : ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴾
الإسراء: ٩١ . (عنب) هنا الوحيدة في القرآن ، وما عداها (من نخيل وأعناب) ، كما
في البقرة والمؤمنون ويس .

المثال الرابع عشر

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ
حَرَّتِ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾
آل عمران: ١١٧ . (ولكن أنفسهم يظلمون) بدون (كانوا) هي الوحيدة في القرآن ،
قال الكرمانى : « لأن ما في السورتين (البقرة والأعراف) إخبار عن قومٍ فاتوا
وانقضوا، وما في آل عمران حكاية مَثَلٍ » ^(٢) .

قال السخاوي :

وبعد لكن لفظ (كانوا) ما سقط إلا التي في آل عمران فقط

(١) مع ملاحظة أن اللام في وليتمتعوا تناسب اللام القمرية في العنكبوت أما فتمتعوا فتأتي في السور التي
تبدأ باللام الشمسية وهي النحل والروم .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ٧٢ .

وما عداها بزيادة (كانوا) ، كما في البقرة والأعراف والتوبة ، والنحل في موضعين ،
والعنكبوت والروم .

المثال الخامس عشر

قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾
الأنعام: ١١. (ثم انظروا) الآية الوحيدة في القرآن المبدوءة بـ (قل سيرا) ، وباقي
القرآن (فانظروا) ، كما في النمل والعنكبوت والروم .

المثال السادس عشر

قال تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾
الأعراف: ٨٤. (فانظر) بعد الجملة السابقة الوحيدة في القرآن ، وما عداها (فساء) ،
كما في الشعراء والنمل .

المثال السابع عشر

قال تعالى : ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾
النحل: ٢٩ . بزيادة اللام في (فلبئس) هي الوحيدة هنا ، وباقي القرآن (فبئس مثنوى
المتكبرين) ، كما في الزمر وغافر .

المثال الثامن عشر

قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ
مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٣ بزيادة
(من) بعد (الأرض) هي الوحيدة في القرآن ، وما عداها (فأحيا به الأرض بعد
موتها) ، كما في البقرة والنحل ، والروم في ثلاثة مواضع ، وفاطر والجنائفة والحديد .

المثال التاسع عشر

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ لقمان: ٢٩ .
قوله (إلى آجل مسمى) الوحيدة في القرآن ، وما عداها (لأجل مسمى) كما في الرعد وفاطر والزمر .

المثال العشرون

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل: ٧٨ . (لعلكم تشكرون) بعد (الأفئدة) الوحيدة في القرآن ، وما عداها (قليلا ما تشكرون) ، كما في سورة المؤمنون والسجدة والملك . إلى غير ذلك من الآيات الوحيدة ، وقد ذكر الشيخ عبد الله الوراق في كتابه الرائع (إغاثة اللفهان) في طبعته الأولى أمثلة كثيرة تقارب الخمسين مثلاً ، وكذلك الشيخ محمد طاهر الرحيمي في كتابه (الجامع والتركيز) أكثر من ذكر الأمثلة لهذه القاعدة .

قاعدة (الواو قبل الفاء) و (الباء قبل الميم)

٣

التوضيح :

هذه القاعدة مركبة من جزئين ، نتحدث عن الجزء الأول منها ، وهي قاعدة (الواو قبل الفاء) ، فكثيراً ما يُشكل على الحافظ - حفظه الله من كل سوء - الجُمَل التي تبدأ بالواو أو الفاء ، مثل (ونعم أجر العاملين) مع (فنعم أجر العاملين) ، والقاعدة الأغلبية في القرآن الكريم : أن الأسبقية تكون للآيات التي تبدأ بالواو قبل الفاء ، وهناك مستثنيات قليلة تكون الفاء فيها قبل الميم ينبغي للحافظ ألا تشكل عليه ، وألا يقف عندها طويلاً . فإلى الأمثلة :

المثال الأول :

قال تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ﴾ القصص: ٦٠ . مع قوله تعالى : ﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ﴾ الشورى: ٣٦ . فالواو جاءت في القصص (وما أوتيتم) وهي أسبق في ترتيب السور ، والفاء جاءت في الشورى (فما أوتيتم) .

المثال الثاني :

قال تعالى : ﴿ وَنَعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٦ . مع قوله تعالى : ﴿ فَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴾ الزمر: ٧٤ فالإشكال بين الواو في (ونعم) مع الفاء في (فنعم) ، والقاعدة : أن الواو أسبق ، كما في آل عمران .

المثال الثالث :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ ﴾ ص: ٤ . مع قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ق: ٢٠ . هنا أيضاً تقدمت الواو على الفاء ، بناءً على القاعدة السابقة .

المثال الرابع :

قال تعالى: ﴿ **وَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كَلِّ إِلَيْنَا رُجُوعُونَ** ﴾ الأنبياء: ٩٣ . مع قوله

تعالى: ﴿ **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾ المؤمنون: ٥٣

المثال الخامس :

قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ** ﴾ الزمر: ٨ . مع قوله تعالى :

﴿ **فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَاسِمًا إِذَا خَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ** ﴾ الزمر: ٤٩ .

المثال السادس :

قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ** ﴾ يونس: ٤٦ . مع

قوله تعالى: ﴿ **فَكَيْفَ تُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ** ﴾ غافر: ٧٧ .

المثال السابع :

قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ**

لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ الرعد: ٤١ . مع قوله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي**

الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٤ .

المثال الثامن :

قال تعالى: ﴿ **وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ** ﴾ الصافات: ٢٧ . مع قوله تعالى: ﴿ **فَأَقْبَلْ**

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ الصافات: ٥٠ .

المثال التاسع :

قال تعالى: ﴿ **وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَاجِدِينَ** ﴾ الأعراف: ١٢٠ . مع قوله تعالى: ﴿ **فَأَلْقَى السَّحَرَةُ**

سِحْدًا ﴾ طه: ٧٠ .

المثال العاشر :

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ يونس: ١٣ . مع قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾ يونس: ٧٤ .

المثال الحادي عشر :

قال تعالى : ﴿ وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ المائدة: ١٣ . مع قوله تعالى : ﴿ فَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ المائدة: ١٤ .

المثال الثاني عشر :

قال تعالى : ﴿ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ التوبة: ٨٧ . مع قوله تعالى : ﴿ فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ المنافقون: ٣ .

المثال الثالث عشر :

قال تعالى : ﴿ وَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا ﴾ المائدة: ٨٨ . مع قوله تعالى : ﴿ فَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا ﴾ النحل: ١١٤ .

المثال الرابع عشر :

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾ الأعراف: ٨٢ . مع قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾ النمل: ٥٦ .

المثال الخامس عشر :

قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة: ٣٥ . مع قوله تعالى : ﴿ وَيَتَّكِدُمْ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الأعراف: ١٩ .

المثال السادس عشر :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ التوبة: ٨٦ . مع قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ﴾ محمد: ٢٠ .

المثال السابع عشر :

قال تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ التوبة: ٢ . مع قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ التوبة: ٣ .

المثال الثامن عشر :

قال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ الطور: ٤٨ . مع قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ القلم: ٤٨ .

المثال التاسع عشر :

قال تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا ﴾ القصص: ١٠ . مع قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ القصص: ١٨ .

المثال العشرون :

قال تعالى : ﴿ **وَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يَبْدُرُ تُبْدِيرًا** ﴾
الإسراء: ٢٦ . مع قوله تعالى : ﴿ **فَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ** ذَلِكْ خَيْرٌ
لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الروم: ٣٨ .

★ وهذه القاعدة كما ذكرنا قاعدة أغلبية ، لها مستثنيات كثيرة :

منها قوله تعالى : ﴿ **فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾
التوبة: ٧٠ ، مع قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ** ﴾ العنكبوت: ٤٠ . حيث سبقت الفاء الواو .

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى : ﴿ **فَكَانَ مِنَ قَرِيبٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ
فَهِى حَاطِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبُرُ مُعْتَلِةٍ وَقَاصِرٍ مَّشِيدٍ** ﴾ الحج: ٤٥ ، مع قوله :
﴿ **وَكَانَ مِنَ قَرِيبٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ** ﴾ الحج: ٤٨ .

ويلحق بهذه القاعدة قاعدة أخرى ، هي أقل منها ، ولكنها تضبط عدداً من
المواضع المتشابهة ، وهي قاعدة (**الباء قبل الميم**) ، وهي على غرار القاعدة
السابقة ، حيث إنه في كثير من الآيات المتشابهة تسبق الباء الميم ومن أمثلتها :

المثال الأول :

قال تعالى : ﴿ **وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِجِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ** ﴾ البقرة: ١٢٠ . مع قوله تعالى : ﴿ **وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ البقرة: ١٤٥ .

الإشكال من بعد (أهوائهم) ، هل البداية بـ (بعد) أو (من) ؟ وتطبيقاً للقاعدة فإن البداية بـ (بعد) في الموضع الأول ، كما في سورة البقرة و (من) في الموضع الثاني من السورة نفسها ، حيث الباء تسبق الميم هجائياً .

المثال الثاني :

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغَ آجُلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ البقرة: ٢٣٤ . مع قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خَرَجْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتَ فِي أَنْفُسِكِ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٤٠ . فالإشكال فيما بعد (أنفسهن) هل هو (بالمعروف) أم (من معروف) ؟ والقاعدة الباء قبل الميم .

المثال الثالث :

قال تعالى : ﴿ وَمِنْكُمْ مَّن يُرِدُ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ النحل: ٧٠ مع قوله تعالى : ﴿ وَمِنْكُمْ مَّن يُرِدُ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ الحج: ٥ .

المثال الرابع :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ القصص: ٣٧ . مع قوله تعالى : ﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ القصص: ٨٥ وهكذا في مواضع متعددة (١) .

الربط بين الموضع المتشابه واسم السورة

٤

التوضيح :

من القواعد العظيمة النفع هذه القاعدة ، إذ إنها تتميز بسهولة ويسرها ، وهي من أسرع القواعد حضوراً إلى الذهن ، وأوصي أحبتي وإخواني بالعناية بها ، بل إن بعض المؤلفين اعتمد عليها في كتابه وأكثر منها ، كما فعل الشيخ جمال عبد الرحمن إسماعيل في كتابه النافع (الإيقاظ) .

ومضمون القاعدة : أن هناك علاقة في الغالب بين الموضع المتشابه واسم السورة ، إما بحرف مشترك أو معنى ظاهر أو غير ذلك ، فالعناية بهذه العلاقة يعين - بإذن الله - على الضبط ، والآن مع الأمثلة :

المثال الأول :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّكَارُ إِلَّا آتِيَانَا مَعْدُودَةً ﴾ البقرة: ٨٠ مع قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّكَارُ إِلَّا آتِيَانَا مَعْدُودَاتٍ ﴾ آل عمران: ٢٤ الإشكال بين (معدودة) في البقرة و (معدودات) في آل عمران ، والضابط : ربط كلمة (معدودة) باسم السورة وهي (البقرة) ، حيث جاءت في كليهما التاء مربوطة ، إضافة إلى أن (البقرة) اسم مفرد و (معدودة) كذلك ، و (آل عمران) جمع وكذلك (معدودات) جمع مؤنث سالم .

المثال الثاني :

قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴾ الأنبياء: ١٦ مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴾ الدخان: ٣٨

وجه الإشكال بين أفراد (السماء) في الأنبياء وجمعها (السماوات) في الدخان ،
والضابط : أن (السماء) آخرها ألف وهمزة ، وكذلك اسم السورة (الأنبياء)
ألف وهمزة ، وبضبط الموضع الأول يعرف الثاني .

المثال الثالث :

قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
يونس: ٣٣ . مع قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
النَّارِ ﴾ غافر: ٦٠ . وجه الإشكال بين (فسقوا) في يونس و (كفروا) في غافر ،
والضابط : ربط سين (فسقوا) بسين (يونس) ، وراء (كفروا) براء (غافر) .

المثال الرابع :

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ الأنعام: ١٠٢ . مع قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِيقُ
كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنِّي تُوفِّكُونَ ﴾ غافر: ٦٢ . وجه الإشكال تقديم (لا إله
إلا هو) على (خالق) والعكس ، والضابط : أن كلمة خالق على وزن فاعل ، وكذا
اسم السورة غافر على وزن فاعل ، فتتقدم هناك ، وفي الأنعام يكسر الحديث حول
التوحيد ودلائله ، فناسب تقديم كلمة التوحيد (لا إله إلا هو) هناك .

المثال الخامس :

قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الشعراء: ٢٠٠ . مع قوله تعالى :
﴿ كَذَلِكَ نَسَلَكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الحجر: ١٢ . وجه الإشكال بين (سلكناه) و
(نسلكه) ، والضابط : ربط سين (سلكناه) بشين الشعراء حيث إن السين أخت الشين .

المثال السادس :

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ النحل: ٦١ . مع قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ فاطر: ٤٥ . وجه الإشكال بين (عليها) في النحل و (على ظهرها) في فاطر ، **والضابط** : أن كلمة **ظهرها** بدأت بالطاء ، واسم السورة **فاطر** فيها الطاء وهي أختها فتكون هناك ^(١) .

المثال السابع :

قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٢٢ . مع قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ يونس: ١٢ . وجه الإشكال بين (المسرفين) في يونس و (الكافرين) في الأنعام ، **والضابط** : ربط السين في **المسرفين** بالسين التي في **يونس** .

المثال الثامن :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا سِوَىٰ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الأعراف: ٧٣ . مع قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا سِوَىٰ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ هود: ٦٤ . مع قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا سِوَىٰ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الشعراء: ١٥٦ .

(١) كثير من المؤلفين فهم من قول الخطيب الإسكافي في الدرر: " بأنه لم يقل (على ظهرها) احترازا عن الجمع بين الظائنين " : أنه لا يوجد في القرآن آية جمعت كلمتين كل منهما حرف الطاء ، وهذا **منتقض** **بمثل قوله تعالى** : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ النحل: ٨٥ ، وقوله : ﴿ تَتَابَعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِنَّمَا ﴾ الحجرات: ١٢ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظَرْنَا كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف: ١٠٣ ، وقوله : ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ التوبة: ٧٠ ، وغيرها من الآيات . وإنما أراد **حمله** بيان أن اجتماع الظائنين في الجملة الواحدة يقل ، أو هو ثقل في كلام العرب ، وهذا ما قرره الكرماني في البرهان .

وردت هذه الآيات في قصة صالح عليه السلام مع قومه ، **والضابط** : ربط كل كلمة متشابهة (أليم ، قريب ، عظيم) بأسماء السور ، ف (أليم) نربط ألفها بألف الأعراف ، و (قريب) الباء حرف قلقه نربطه بالدال من اسم السورة هود ، حيث إنه أيضاً حرف قلقه ، و (عظيم) نربط العين فيها بالعين من اسم السورة الشعراء .

المثال التاسع :

قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ القصص: ٢٠. مع قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ يس: ٢٠. ووجه الإشكال بين تقديم (من) أو (رجل) في السورتين ، **والضابط** : أن تقدم (من) في يس حيث إن (من) حرفان و (يس) حرفان .

المثال العاشر :

قوله تعالى : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ الأعراف: ٨١. مع قوله تعالى : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ الشعراء: ١٦٦. مع قوله تعالى : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ النمل: ٥٥. وردت هذه الآيات في قصة لوط عليه السلام ، ووجه الإشكال بين (مسرفون ، عادون ، تجهلون) ، **والضابط** : ربط (مسرفون ، عادون ، تجهلون) بأسماء السور ، فالفاء في (مسرفون) نربطها بالفاء في الأعراف والعين في (عادون) بالعين في الشعراء ، واللام في (تجهلون) باللام في النمل .

المثال الحادي عشر :

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ لقمان: ١٤. مع قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ الأحقاف: ١٥ ، وقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ العنكبوت: ٨. ووجه الإشكال بين

عدم ذكر (الإحسان) في لقمان و (إحساناً) في الأحقاف و (حسناً) في العنكبوت .
والضابط : أنه لم يذكر الإحسان في لقمان للتوسع هناك في ذكر خصاله ، وارتبط بين
 الهمزة في (إحساناً) بالهمزة في **الأحقاف** ، ويبقى (حسناً) فتعرف أنها في العنكبوت .
إشكال آخر بين زيادة (وهناً على وهن) في لقمان و (كرهاً) في الأحقاف ،
والضابط : أن لقمان آخرها حرف النون ، وكذا جملة (وهناً على وهن) فتعرف أنها فيها .
المثال الثاني عشر :

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ الإسراء: ٨٩ . مع قوله
 تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ الكهف: ٥٤ . وجه الإشكال
 تقديم (للناس) على (في هذا القرآن) في الإسراء وتأخيرها في الكهف ، **والضابط** : أن
 تربط السين في (الناس) مع السين من اسم السورة (الإسراء) ، فتتقدم هناك ، وأن تربط
 بين الفاء في (في هذا القرآن) مع الفاء من اسم السورة (الكهف) ، فتتقدم هناك .
المثال الثالث عشر :

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ يونس: ٧٨ . مع قوله تعالى :
 ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا عَنْ ءَاهَتِنَا ﴾ الأحقاف: ٢٢ . وجه الإشكال بين (لتلفتنا) في يونس
 و (لتأفكنا) في الأحقاف ، **والضابط** : أن تربط همزة (تأفكنا) بهمزة **الأحقاف** .
المثال الرابع عشر :

قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
 يُؤْمِنُونَ ﴾ الروم: ٣٧ . مع قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ
 وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الزمر: ٥٢ .

وجه الإشكال بين (يروا) في الروم و (يعلموا) في الزمر ، والضابط : ربط الراء والواو في (يروا) بالراء والواو في اسم السورة (الروم) .

المثال الخامس عشر :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفِضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ الأنعام: ٨ . مع قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوبُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ٧ . وجه الإشكال بين (عليه) في الأنعام و (إليه) في الفرقان ، والضابط : ربط العين في (عليه) بالعين في اسم السورة (الأنعام) .

المثال السادس عشر :

قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ الأنعام: ١٣٣ . مع قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ الكهف: ٥٨ . وجه الإشكال بين (الغني) و (الغفور) في الكهف ، والضابط : أن تربط النون في (الغني) بالنون في الأنعام ، والفاء في (الغفور) بالفاء في الكهف .

المثال السابع عشر :

قوله تعالى : ﴿ لِيَحْجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ٧٦ . هذه هي الآية الوحيدة مجيء (به) بعد (ليحاجوكم) ، وما عداها في القرآن بدونها ، والضابط لهذه الآية : أن اربط الباء في (به) بالباء في اسم السورة (البقرة) .

المثال الثامن عشر :

قوله تعالى : ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ﴾ البقرة: ١٣٦ . مع قوله تعالى : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ﴾ آل عمران: ٨٤ . وجه الإشكال بين (إينا) و (إلى إبراهيم ...) مع (علينا) و (على إبراهيم ...) ، والضابط : أن نربط بين العين في (علينا) و (على إبراهيم ...) مع العين في اسم السورة (آل عمران) .

المثال التاسع عشر :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَكُنَّا مُسْتَكْبِرِينَ كَانَتْ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ لقمان: ٧ . مع قوله تعالى : ﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الجاثية: ٨ . وجه الإشكال زيادة (كأن في أذنيه وقراً) في لقمان ، والضابط : أن اربط القاف في (وقراً) بالقاف في اسم السورة (لقمان) ، فتكون الزيادة فيها .

المثال العشرون :

قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ المؤمنون: ٢١ . مع قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ الزخرف: ٧٣ . وجه الإشكال زيادة الواو في الآية الأولى ، والضابط : ربط الواو والميم والنون (ومنها) بالواو والنون والميم من اسم السورة (المؤمنون) .

المثال الحادي والعشرون :

قوله تعالى : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ المائدة: ٢ . مع قوله تعالى : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ الحشر: ٨ . وجه الإشكال بين (رهم) في المائدة ولفظ الجلالة (الله) في الفتح

والحشر ، والضابط : ربط الميم في (ربهـم) بالميم في اسم السورة (المائة)

المثال الثاني والعشرون :

قوله تعالى : ﴿ أَنْ يُمِدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ آل عمران: ١٢٤ مع
قوله تعالى : ﴿ يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ آل عمران: ١٢٥ مع
قوله تعالى : ﴿ أَيْ مُمِدِّكُمْ بِآفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ الأنفال: ٩. الإشكال بين
الآيات الثلاث في (منزلين) و (مسومين) و (مردفين) والضابط : ربط السين في
(خمسة) بالسين في (مسومين) والفاء في (بألف) بالفاء في (مردفين) وكذا اسم
السورة (الأنفال) ، وعرف بذلك الموضوع الأول .

المثال الثالث والعشرون :

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾
المؤمنون: ٨٣. مع قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴾ النمل: ٦٨. وجه الإشكال في تقديم (نحن) على (هذا) في سورة المؤمنون ،
وتأخيرها في سورة النمل ، والضابط : الربط للنونين في (نحن) بالنونين في اسم
السورة (المؤمنون) ، فتتقدم هناك .

المثال الرابع والعشرون :

قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَآخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل: ١٤. مع قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَآخِرَ
لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ فاطر: ١٢. وجه الإشكال بين (مواخر فيه)
مع (فيه مواخر) مع زيادة الواو قبل (لتبتغوا) في فاطر ، والضابط : أن أقدم (فيه
مواخر) في فاطر ، إذ إن القاسم المشترك بين اسم السورة وجملة (فيه مواخر)
البداة بحرف الفاء والنهاية كذلك في فاطر بالراء ، وكذا (مواخر) ، قال بعضهم

باللهجة العامية المصرية : « في فاطر مواخر تتاخر بلا واو » .

المثال الخامس والعشرون :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

الأنفال: ٧٢ . مع قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ التوبة: ٢٠ . الإشكال بين تقديم (بأموالهم

وأنفسهم) على (في سبيل الله) في الأنفال ، وتأخيرها في التوبة بحكم قرب السورتين ،

والضابط : الربط باسم السورة ، فالأنفال وهي الغنائم من الأموال يناسبها تقديم

(بأموالهم وأنفسهم) ، و التوبة تكون لله خالصة فيناسبها تقديم (في سبيل الله) (١) .

المثال السادس والعشرون :

قوله تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٦ . مع قوله

تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٥٥ . وقوله ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا

ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الروم: ٣٤ . الإشكال في (وليتمتعوا) في العنكبوت

مع (فتمتعوا) في النحل والروم ، والضابط : ربط اللام في وليتمتعوا باللام الشمسية في

اسم السورة (العنكبوت) بينما اللام في النحل والروم لام قمرية .

(١) جميع الآيات التي قدمت (المال و النفس) على (في سبيل الله) بدأت بالحرفين الألف والنون ، كما في (انفروا) التوبة ٤١ ، و (إن الذين آمنوا) الأنفال ٧٢ ، و (إنما المؤمنون) الحجرات ١٥ ، عدا آية أخيرة (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) لم تبدأ بالألف والنون فلتُعرف . بقي آية أخيرة خرجت عن هذه القاعدة حيث بدأت بالألف والنون ولم يأت فيها النفس والمال وهي (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ...) البقرة ٢١٨ ، والعلامة الفارقة : تكرار الاسم الموصول ، فمتى كُرِّر فلا يأت النفس والمال (الإيقاظ ، ٥١ بتصرف) .

الضبط بالزيادة للموضع المتأخر

٥

التوضيح :

كثير من الآيات المتشابهة يكون الموضع المتأخر منها فيه زيادة على المتقدم وقد يأتي خلاف ذلك ، ولكننا كما أشرنا سابقاً نضبط الأكثر ونترك المستثنى الأقل على ما سبق بيانه (ولا نعني بالزيادة والنقصان في الآيات ظاهر ما يتبادر من الألفاظ الزائدة والناقصة، وإلا فإن القرآن في الحقيقة محروس من الزيادة والنقصان ، ولولا أن هذا الاصطلاح (الزيادة والنقصان) استعمله الأوائل المصنفون في هذا الفن مثل : الكرمانى، وابن الجوزي . لما استعملناه تحاشياً لما فيه من الإيهام غير المقصود)^(١) ، والآن مع الأمثلة :

المثال الأول :

في قصة صالح عليه السلام في سورة الشعراء قال تعالى : ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ الشعراء: ١٥٤ . جاء بعدها في قصة شعيب عليه السلام قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ الشعراء: ١٨٦ ، فجاءت زيادة الواو في المتأخر .

المثال الثاني :

قال تعالى : ﴿ وَنَخِجُونُ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ الأعراف: ٧٤ مع قوله تعالى : ﴿ وَنَخِجُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ الشعراء: ١٤٩ ، بزيادة (من) في الشعراء .

المثال الثالث :

في قصة لوط عليه السلام قال تعالى : ﴿ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ﴾ الأعراف: ٨٢ عن لوط ومن آمن معه . وفي النمل قال تعالى : ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ﴾ النمل: ٥٦ .

المثال الرابع :

قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ** ﴾ النحل: ٧٩ مع قوله تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا** ﴾ إلى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ الملك: ١٩ بزيادة الواو في الثانية (أولم) .

المثال الخامس :

قال تعالى : ﴿ **قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ** مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ المائدة: ١٧ مع قوله تعالى : ﴿ **قُلْ** ﴾ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ الفتح: ١١ .

المثال السادس :

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَصْرُوهُ شَيْئًا** ﴾ التوبة: ٣٩ مع قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَصْرُوهُ شَيْئًا** ﴾ هود: ٥٧ .

المثال السابع :

قال تعالى : ﴿ **وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ** وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ هود: ٧٧ مع قوله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ** وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ العنكبوت: ٣٣ .

المثال الثامن :

قال تعالى : ﴿ **فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ** وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ ﴾ هود: ٨١ مع قوله تعالى : ﴿ **فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ** وَأَتَّبِعَ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ الحجر: ٦ .

المثال التاسع :

قال تعالى : ﴿ **وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ** ﴾ البقرة: ١٩٣ مع قوله تعالى : ﴿ **وَيَكُونُ الَّذِينَ** ﴾ كُلهُ لِلَّهِ ﴾ الأنفال: ٣٩ .

المثال العاشر :

قال تعالى : ﴿ **يَتَأَهَّلَ الْكُتَّابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ** ﴾ النساء: ١٧١ مع قوله

تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ المائدة: ٧٧ .

المثال الحادي عشر :

قال تعالى: ﴿مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۗ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْأَمِينُ﴾ الأنعام: ١٦ مع قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْأَمِينُ﴾ الجاثية: ٣٠ بزيادة (هو) في الجاثية .

المثال الثاني عشر :

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ﴾ الأنعام: ١٦٥ . مع قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ﴾ فاطر: ٣٩ .

المثال الثالث عشر :

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ الأعراف: ١٠١ . مع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ يونس: ٤٧ ، بزيادة (به) في يونس .

المثال الرابع عشر :

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۗ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ يوسف: ٢٢ . مع قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۗ ءَأَسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ القصص: ١٤ .

المثال الخامس عشر :

قال تعالى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الحجر: ٨٨ مع قوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء: ٢١٥ .

المثال السادس عشر :

قال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ الإسراء: ٥٦ . مع قوله تعالى :
﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ سبأ: ٢٢ .

المثال السابع عشر :

قال تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ الكهف: ٧٢ مع قوله تعالى :
﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ الكهف: ٧٥ .
قال ابن جماعة رحمته : « كَرَّرَ موسى الإنكار عليه ، فشدد الخضر عليه وأكد
القول بقوله : (لك) لأن كاف الخطاب أبلغ في التنبيه » (١) .

المثال الثامن عشر :

قال تعالى : ﴿ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾ يس: ١٤ مع قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا
يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ يس: ١٦ .

المثال التاسع عشر :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ البقرة: ٨٠ مع قوله
تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ آل عمران: ٢٤ .
فالإشكال بين (معدودة) و (معدودات) ، ونلاحظ الزيادة في الموضع المتأخر
في سورة آل عمران .

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة، حتى إن الشيخ الفاضل عبد المحسن العباد ذكر
ما يقارب من تسعين مثلاً لهذه القاعدة في كتابه، يحسن الرجوع إليها.



﴿فَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ﴾	﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾
﴿لِيَحْجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾	﴿أَوْ يَحْجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾
﴿وَتَبْعُونَهَا عَوْجًا﴾	﴿تَبْعُونَهَا عَوْجًا...﴾
﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءَ﴾	﴿هَآأَنْتُمْ أَوْلَآءَ﴾
﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	﴿وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

وغيرها من المواضع التي تبين لنا قلة التركيب اللفظي في سورة آل عمران مقارنةً بالسور الأخرى ، ولا يمنع من وجود مستثنيات قليلة جدًا ، مثل قول الله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ آل عمران: ١٢٦ ، فزيادة (لكم) جاءت في آل عمران دون الأنفال ، وهذا قليل جدًا .

وكذلك الحال في سورة الأعراف مع غيرها من سور القرآن ، فإذا جاءت آيتان متشابهتان إحداها في سورة الأعراف والأخرى في غيرها ، فإن القلة التركيبية اللفظية تكون في سورة الأعراف في الغالب ، ومن الأمثلة :

سورة الأعراف	ما عداها
﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	وغيرها بزيادة الفاء و (رب) ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	﴿ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي ... ﴾
في البقرة بزيادة (رعداً) ﴿ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ سَمِعْنَا ﴾	﴿ فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ سَمِعْنَا ... ﴾
﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ﴾	﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ﴾
﴿ إِلَيَّ بَلَدٌ مَمِيَّةٌ ﴾	﴿ سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَمِيَّةٍ ... ﴾
﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۚ ۞ ﴾
﴿ وَتَنحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾	﴿ وَنَنحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ... ﴾
﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ ﴾	﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ ﴿ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ ﴾
وفي غيرها (قدرنا) أو (قدرناها) ﴿ إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا لَهَا لِمَنِ الْعَنَابِينَ ﴾	﴿ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْعَنَابِينَ ﴾
﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾	﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾
﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾	﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾
﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ۚ ۞ ﴾
﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

إلى غير ذلك من الأمثلة التي ينبغي للحافظ أن يتفطن لها . (١)

ب- كثرة الدوران للكلمة أو الجملة في السورة :

فإن مما تمتاز به كثير من السور كثرة الدوران لكلمة أو جملة فيها ، ومتى ما أحسن القارئ معرفة واستذكار هذه الكلمة أو الجملة ، فإنه سيوقى - بإذن الله - من الخطأ^(١) . ومن أمثلة هذا الضابط :

١ - سورة الأعراف : فإننا نلاحظ كثرة دوران كلمة (**أرسل**) وما اشتق منها ، مثل (**من المرسلين ، فأرسلنا ، أن أرسل ، يرسل**) وهكذا ، ومن ثم لا يشتبه عليك - أخي الكريم - بعض المواضع المتشابهة في السورة مع سور أخرى ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ الأعراف: ١١١ ، مع قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ الشعراء: ٣٦ .

حيث (**أرسل**) في الأعراف لكثرة دوران كلمة (**أرسل**) وما اشتق منها في السورة ، ومثلها قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ... ﴾ الأعراف: ١٦٢ . مع قوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ، وهكذا في بقية المواطن .

٢- كثرة دوران كلمة (الظلم) وما اشتق منها في سورة الأنعام : كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ الأنعام: ٢١ ، مع قوله تعالى في سورة يونس : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ المَجْرِمُونَ ﴾ يونس: ١٧ ، ف(**الظلم**) وما اشتق منه كثير دورانها في سورة الأنعام (**يظلمون ، أظلم ، بظلم ، الظالمون ، ظلموا ، ...**) و (**أجرم**) وما اشتق منه متكرر في يونس (**المجرمون في ثلاثة مواضع ، المجرمين ، ...**) .

(١) أكثر الكرمانى في كتابه النافع (البرهان) من الاستدلال بكثرة الدوران .

٣- كثرة الدوران لكلمة (العمل) وما اشتق منه في الجاثية و (الكسب) وما

اشتق منه في الزمر : ومن ثم لا تخلط بين قول الله تعالى : ﴿ وَبَدَأْهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا ﴾ الجاثية: ٣٣ مع قوله تعالى في الزمر : ﴿ وَبَدَأْهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا ﴾ الزمر: ٤٨ . قال الكرمانى : « (... وبدا لهم سيئات ما كسبوا) الزمر . وقع بين (ذوقوا ما كنتم تكسبون) (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) فناسب ، أما الجاثية (ما كنتم تعملون) وقع بين (وعملوا الصالحات) و (سيئات ما عملوا) فخصت كل سورة بما اقتضاه »^(١) .

٤- تكرر لفظ الزينة في سورة القصص : في قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ القصص: ٧٩ ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ القصص: ٦٠ . وحينئذ نعلم أن (الزينة) هنا وردت في سورة القصص لتكرار الكلمة ، أما في الشورى فلا توجد فيها ، ومن ثم نقرأ قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ الشورى: ٣٦ ؛ بدون (وزينتها) .

٥- كذلك نجد أن كلمة (القسط) وردت في كذا موضع ، من سورة يونس ،

كما في الآية ٤ و ٤٨ و ٥٤ : فلا يشكل عليك أخي الكريم قول الله تعالى : ﴿ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ مع قضي بينهم بالحق ، فالأولى في يونس ، والثانية في غيرها .

٦- من الأمثلة كذلك كثرة دوران (لن) في سورة البقرة : كما في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا السَّكَّارُ إِلَّا آتِيَانَا مَعْدُودَةً ﴾ البقرة: ٨٠ ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا

لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ﴿البقرة: ١١١﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرِيُّ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ ﴿البقرة: ١٢٠﴾، ومن ثم لا يشكل علينا قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿١١﴾ البقرة: ٩٥، مع ما في سورة الجمعة: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ ﴿الجمعة: ٧﴾؛ لكثرة دوران (لن) في سورة البقرة .

٧- كذلك نلاحظ كثرة دوران كلمة (جعل) في سورة الزخرف: كما في الآيات ١٠ و ١٢ و ١٥ و ١٩ و ٢٨، ومن ثم لا يشكل عليك قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ طه: ٥٣، مع قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ الزخرف: ١٠، فالإشكال عندنا هنا بين (سلك) و (جعل) والضابط: أن الآية الثانية في سورة الزخرف لكثرة دوران (جعل) في السورة وما اشتق منها .

٨- قول الله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ الأنبياء: ٢، مع قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُّحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُّعْرِضِينَ﴾ الشعراء: ٥، فالإشكال بين كلمة (ربهم) و (الرحمن)، والضابط: أن الأولى جاءت موافقة لما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنبياء: ٤، والثانية كثر فيها ورود كلمة (الرحمة) وما اشتق منها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الشعراء: ٩، ومن ثم تعرف أن الموضع الثاني في الشعراء .

(١) " لأن دعواهم في البقرة بالغة قاطعة، وهي كون الجنة لهم فبالغ في الرد عليهم، أما في الجمعة فدعواهم قاصرة مترددة، وهي زعمهم أنهم أولياء الله، فاقصر على (لا) . البرهان للكرمانى، ٧٦ .

٩- كثرة دوران (أهل الكتاب) في المائة و(أهل القرى) في الأعراف: ومن ثم لا

يشكل علينا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ المائدة: ٦٥ ، مع قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ الأعراف: ٩٦ ، فالأولى في المائة ، والثانية في الأعراف .

١٠- وقوله في القصص: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾

القصص: ١٣ ، مع قوله تعالى: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ طه: ٤٠ حيث الأولى في القصص لتكرار لفظ (الرد) فيها وما اشتق منه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَأَوُوهٗ إِلَيْكَ وَجَعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص: ٧ .

١١- جاء لفظ الجلالة (الله) في كل آية من سورة المجادلة وكثر دورانه فيها:

ومن ثم إذا جاءنا قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ المجادلة: ١٦ ، لا يشكل معي (فصدوا عن سبيل الله) مع (فصدوا عن سبيله) إذ الأولى بالتأكيد في المجادلة ؛ لأنه في كل آية يجيء لفظ الجلالة فيها .

١٢- كثرة ورود (العلم) وما اشتق منه في سورة يوسف: حيث تكرر في أكثر من

٢٨ موضعاً ، مثل: (أعلم ، عليم ، يعملون ، علمتني ، ...) ، ومن ثم قدم (عليم) على (حكيم) في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يُجَنِّبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالٍ يَعْشَوٰبُ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يوسف: ٦ . وكذا: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ يوسف: ١٠٠ ، إذ إن المناسبة ظاهرة بين العلم ، وتقديمه على الحكمة لكثرة ورود العلم في السورة .

وكذا في سورة يوسف ، لم يأت فيها أبداً **(يعملون)** ، والمواضع التي أتت كلها **(يعملون)** ، وهذا ظاهر ، فلا يشكل عليك مثلاً قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾ يوسف: ١٩ . وقوله : ﴿ **فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ يوسف: ٦٩ ، مع قوله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ أَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ هود: ٣٦ .

تنبيه مهم : ينبغي التأمل جيداً في الجملة المتكررة في السورة الواحدة ، من ذلك :

١- القصص : فقد جاء فيها ﴿ **لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ في ثلاثة مواضع ، فلا تشكل مع **(لعلهم يتقون)** أو غير ذلك .

٢- النور : جاء فيها ﴿ **السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ هكذا في أربعة مواضع :

قال تعالى : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ النور: ٣٥ .

قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ النور: ٤١ .

قال تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ النور: ٤٢ . (١)

قال تعالى : ﴿ **الْآيَاتِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ النور: ٦٤ .

فلا تُدخل على الأرض حرف الجر **(في)** .

٣- الأحزاب : ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ** ﴾ الأحزاب: ٣٨ . تكررت فيها

مرتين فلا تشكل عليك مع قوله تعالى : ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ** ﴾ .

٤- الأنعام والنمل ويونس : في جميعها لم يأت في ختام الآيات المتشابهة مع غيرها إلا

﴿ **وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ** ﴾ ، ولم يأت أبداً **(ولكن أكثر الناس)** ، بخلاف سورتي يوسف وغافر

(١) تكررت ﴿ **مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ في أربعة مواضع في المائة كما في آية ١٧ ، ١٨ ، ٤٠ ، ١٢٠ فتظن .

مثلاً فلم يأت فيها (ولكن أكثرهم) ، وكل ما أتى ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ .

٥- (... عذاب يوم عظيم) في الشعراء : حيث وردت في ثلاثة مواضع ، وهي :

قوله تعالى : ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الشعراء: ١٣٥ . وقوله تعالى : ﴿وَلَا

تَسُوهَا بِسُوءِ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الشعراء: ١٥٦ . وقوله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ

عَذَابَ يَوْمِ الظَّلَمَةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الشعراء: ١٨٩ . وبالتالي لا يشكل عليك عذاب

يوم (أليم) أو (مهين) بها حيث لم يرد في السورة أبداً إلا ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

ج - القاعدة الخاصة بالسورة :

وهذه من الضوابط النافعة ، حيث يكون للسورة الواحدة قاعدة خاصة ينتفع بها من عرفها واستذكرها ، ومن أمثلة ذلك :

١- في سورة النحل : خاصة يشكل كثيراً أفراد (آية) أو جمعها (آيات) ، في مثل (إن

في ذلك لآية ... إن في ذلك لآيات) ، حيث وردت في سبعة مواضع والضابط : أنه إذا

جاءت في الآية كلمة (مسخرات) جاءت معها (آيات) ، وذلك في موضعين :

قال تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ

بِأَمْرِ رَبِّكَ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ النحل: ١٢، وقوله ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى

الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ﴾ النحل: ٧٩ . وبدونها تأتي (آية) ، كما في المواضع الخمسة المتبقية .

قال الدكتور/ عادل المرزوقي - حفظه الله - :

في النحل سبع من الآيات قد ذكرت :: منها بجمع وإفراد لمحصيها
فالجمع للنجم والطير المسخرة :: فافهم وقد جاء بالإفراد باقيها

٢- (ولما جاء أمرنا ، فلما جاء أمرنا...) في سورة هود : فقد جاءت في أربعة

مواضع ، وكثيراً ما تشكل ، **والضابط** لهذه السورة خاصة : أنه إذا جاء العذاب بعد توقيت زمني ، فيأتينا **(فلما)**، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ **(٨١)** **فَلَمَّا** جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَابِلَهَا ﴿ هود:٨٢ ، وقوله تعالى : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ مَكْدُوبٍ ﴾ **(٦٥)** **فَلَمَّا** جَاءَ أَمْرُنَا بَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴿ هود:٦٦ ، وما عداها **(ولما)** قال ابن جماعة **رحمته** : « في قصة صالح ولوط **عليهما السلام** وقت لهما العذاب فصالح قال : (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام)، وفي لوط (إن موعدهم الصبح) فجاء بالفاء المؤذنة بالسبب » **(١)**.

٣- (ولم يك ، ولاتك) في النحل : قال الكرمانى **رحمته** : « وخصت هذه السورة

- أي : النحل - بالحذف دون النمل موافقة لما قبل ، وهو قوله : ﴿ وَلَمْ يَكْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ **﴿ وَلَا تَأْكُ فِي صَبِيحٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾** **(٢)** فلم يأت فيها (يكن) .

* * *

(١) كشف المعاني ٢١٩. وما يشكل (ولما) و (فلما) في سورة يوسف كما في (ولما جهزهم) مع (فلما جهزهم) . يقول الشيخ عبد العزيز عبد الحفيظ في ضبط المواضع المشككة في سورة يوسف :

(وَأول الجهاز) قل (بواو) :: (فتح السماع) مثله ياروي

(أول الدخول) (لما فصلت) :: وما سواها قل (بفاء) حصلت .

(٢) البرهان ، ١٦٣ .

الضبط بالجر



التوضيح :

كم هي المعاناة المستمرة لدى كثير من الإخوة جراء عدم الوقوف مع الآيات المتشابهة ودراستها وضبطها ، ولو أن الواحد منا تكلف هذا العناء بضبط وسبر الآيات لأتقن موضعها حق الإتقان . والمقصود من القاعدة جمع الآيات المتشابهة ومعرفة مواضعها ، وهذا أمر حسن في المواضع القليلة المتشابهة . مثال ذلك :

١- قول الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ... ﴾ :

لم ترد بهذا التركيب إلا في أربعة مواضع :

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ٢٤٢ .

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٣ .

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ المائدة: ٨٩ .

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ النور: ٥٩ .

فمن حفظها وأتقنها فإنه سيسلم - بإذن الله - من الخطأ فيها مع غيرها ، قال بعضهم :

(يبين الله لكم آياته) :: في أربع لا ريب في إثباته

أولها التالي الذي في البقرة :: وآل عمران بحرف مسفرة

وثالث النور وحرف المائدة :: دونكها من تحفة وفائدة

وبالمقابل هناك من يلتبس عليه قوله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ مع ﴿ يُبَيِّنُ

اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ﴾ ، والضابط للآية الثانية بيت من الشعر ذكره بعضهم :

وبالآيات إثم الخمر إعصار وكل النور إلا الطفل مكثار

ونعني بالبيت أن (يبين الله لكم الآيات) وردت في خمسة مواطن الأول والثاني في البقرة وأشار لها بإثم الخمر وهي قوله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ جاء في آخرها ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ والموضع الثاني من البقرة أشار له بإعصار وهو قوله تعالى: ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ﴾ جاء في آخرها ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾
 أما المواضع الثلاثة ففي سورة النور وأشار لذلك بقوله وكل النور وهي قوله ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النور: ١٨ وقوله ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النور: ٥٨ وقوله ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ النور: ٦١ باستثناء موضع وحيد جاءت فيه (آياته) وأشار له بقوله (إلا الطفل مكثار) وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَسْئِدُوا كَمَا اسْتَسَدَّنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النور: ٥٩

٢- قوله تعالى: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾:

فدخول الباء على (اليوم الآخر) مع (الإيمان بالله) لم يرد إلا في ثلاثة مواضع: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٨. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

النساء: ٣٨. وقوله تعالى: ﴿ فَاتْلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ التوبة: ٢٩ وما عداها بدون الباء في (اليوم الآخر) ، ومن ثمَّ فإنَّ حصر هذه الآيات يعين - بإذن الله - على اجتناب الخطأ والارتياب فيها.

٣- قوله تعالى: ﴿ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ :

فكثيراً ما يشكل على الحافظ هذا التركيب السابق في الآية الكريمة ، وزيادة (من عباده) بعد (يشاء) و (له) بعد (يقدر) في بعض المواضع . ويمكن بعد حصرنا للآيات الواردة تقسيمها إلى ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى: ﴿ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ بزيادة (من

عباده) و (له) وهذا ورد في موضعين ، العنكبوت وسبأ الموضع الثاني قال تعالى :

﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ العنكبوت: ٦٢ ،

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ سبأ: ٣٩ .

المجموعة الثانية: التركيب السابق بدون (له) ، أي: ﴿ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ

عباده وَيَقْدِرُ ﴾ ، وهذه آية وحيدة في سورة القصص في قصة قارون قال تعالى :

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَاثُرُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ

عباده وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ القصص: ٨٢ .

المجموعة الثالثة: التركيب السابق بدون (له) وبدون (من عباده) ، أي :

﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ ، وهذه في ستة مواضع من القرآن ، في سورة الرعد والإسراء والروم وسبأ والموضع الأول والزمر والشورى .

٤- تقديم (اللهو) على (اللعب) :

فمن المواضع المشكلة تقديم (اللهو) على (اللعب) والعكس ، وبعد الحصر يتبين لنا أن تقديم (اللهو) على (اللعب) لم يرد إلا في موضعين فقط ، في سورة الأعراف والعنكبوت، وما عداهما بخلاف ذلك ، وكما قيل :

اللهو قبل اللعب يا من :: يموت في الأعراف والعنكبوت (١)

٥- قوله تعالى : ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ مع ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ مع ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ :

وهذه كثيراً ما تشكل ، وبعد الحصر لها نخرج بأن :

أ- ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ : موضع واحد في سورة يونس .

ب- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ : وهذا موضع واحد في الزمر .

ج- ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ : وهذه في باقي القرآن في ستة مواضع .

تنبيه مهم : من الفوائد العظيمة التي تتحصل لنا من هذا الحصر ، إمكانية

وضع جدول للضبط ، فمثلاً : بعد حصرنا لسبعة مواضع متشابهة من القرآن الكريم ، تبين لنا أن الموضع الأول والثاني متفقان ، وأن الخلاف في الغالب يبدأ من الموضع الثالث ، وللتيسير نطالع هذا الجدول :

(١) هذا البيت من أشهر الضوابط التي ذكرها كثير من المؤلفين ، مع اختلال في وزنه ، وممن ذكره الشيخ محمد نور أحمد أبو الخير في كتابه (إتحاف أهل العرفان بالمفردات من أي القرآن) ، ط ١ ، ١٣٨١ هـ .

م	الموضع ١ (موافق)	الموضع ٢ (موافق)	الموضع ٣ (مخالف)	الموضع ٤ (مخالف)	تكملة الآية
١	عن	عن	من بعد		مواضعه
	النساء ٤٦	المائدة ١٣	المائدة ٤١		
٢	سعوا	سعوا	يسعون		في آياتنا معجزين
	الحج ٥١	سبأ ٥	سبأ ٣٨		
٣	النبيين	النبيين	الأنبياء		بغير الحق
	البقرة ٦١	آل عمران ٢١	آل عمران ١١٢		
٤	قريب	قريب	بعيد	بعيد	
	سبأ ٥٠	سبأ ٥١	سبأ ٥٢	سبأ ٥٣	
٥	خُفِيَةٌ	خُفِيَةٌ	خِيفَةٌ		
	الأنعام ٦٣	الأعراف ٥٥	الأعراف ٢٠٥		
٦	يظلمون	يظلمون	يفسقون	يفسقون	
	الأعراف ١٦٠	الأعراف ١٦٢	الأعراف ١٦٣	الأعراف ١٦٥	
٧	مذموماً	مذموماً	ملوماً	ملوماً	
	الإسراء ١٨	الإسراء ٢٢	الإسراء ٢٩	الإسراء ٣٩	

الآيات في المجموعة الأولى :

قال تعالى : ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ النساء: ٤٦ .

وقوله تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ المائدة: ١٣ .

وقوله تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ المائدة: ٤١ .

فلاحظ الخلاف في (من) في الموضع الثالث ، وقد تحصلت لنا هذه الفائدة من

حصرنا للآيات المتشابهة .

الآيات في المجموعة الثانية :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ الحج: ٥١ .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ سبأ: ٥ .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ سبأ: ٣٨ . كذلك هنا ،

فالخلاف جاء في الموضع الثالث .

الآيات في المجموعة الثالثة :

قال تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ البقرة: ٦١ .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقِّ ﴾ آل عمران: ٢١ .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ﴾ آل عمران: ١١٢ .

الآيات في المجموعة الرابعة :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُرْسِلُ إِلَيَّ رِسَالَةٌ

إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا فَوْتَ وَأُحْذَرُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا

ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ سبأ .

الآيات في المجموعة الخامسة :

قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَحْيِيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئَلَّا تُجَنَّبَا

مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ الأنعام: ٦٣ .

وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ الأعراف: ٥٥ .

وقوله تعالى : ﴿ وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ

وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْخٰفِلِينَ ﴿ الأعراف: ٢٠٥ .

مع ملاحظة: أنه مع الدعاء تأتي (خفية) ومع الذكر تأتي (خيفة) .

الآيات في المجموعة السادسة :

قال تعالى: ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِنْ

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ الأعراف: ١٦٠ .

وقوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

رِجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿ الأعراف: ١٦٢، وقوله تعالى: ﴿ وَسَأَلْتَهُمْ

عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ

يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذٰلِكَ نَبُؤُهُمْ بِمَا كَانُوا

يَفْسُقُونَ ﴿ الأعراف: ١٦٣، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ

السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ الأعراف: ١٦٥ .

الآيات في المجموعة السابعة :

قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ

جَهَنَّمَ يَصِلُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿ الإسراء: ١٨ .

وقوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿ الإسراء: ٢٢ .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ

مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿ الإسراء: ٢٩، وقوله تعالى: ﴿ ذٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا

تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿ الإسراء: ٣٩

الضبط بالجملة الإنشائية



التوضيح :

ومن القواعد النيرة والضوابط النافعة وضع جملة مفيدة تجمع شتاتك - بإذن الله- للآيات المتشابهة أو لأسماء السور التي فيها هذه الآيات. والأمثلة توضح القاعدة ، فإليكها :

أولاً : (لا اعتكاف في الحج) :

وهذه الجملة نعني بها : الآيتين المتشابهتين في سورة البقرة ﴿ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ البقرة: ١٢٥ مع قوله تعالى : ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ الحج: ٢٦ .

فالإشكال بين (العاكفين) في البقرة و (القائمين) في الحج ، والضابط : حفظ هذه الجملة (لا اعتكاف في الحج) ، فكما أن الحاج بمجرد انتهاء الموسم ينصرف إلى بلده في الغالب ولا يعتكف في أماكن النسك ، فكذلك كلمة (الاعتكاف) في سورة الحج ، وإنما الوارد هناك (القائمين)^(١) ، ومن ثم استطعنا ضبط هذا الموضع المتشابه بهذه الجملة .

ثانياً : (فُكِّرَ الْعَالَمِ فَاسْمِعِ الْعُقَلَاءَ) :

نعني بهذه الجملة : الآيات من سورة الروم ، من ٢١ حتى ٢٥ ، والتي ختامها (.. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، للعالمين ، يسمعون ، يعقلون) ، فجمع

(١) ذكر بعضهم ضابطاً آخر معنوياً ، وهو أن الغالب للحاج القيام في هذه المشاعر ، وهذه مناسبة حسنة بين سورة الحج ولفظ القائمين فيها ، بالإضافة إلى أن سورة البقرة تحدثت عن الصيام والاعتكاف فاناسب له ، بخلاف الحج فلا اعتكاف فيه .

الكلمات المتشابهة ووضعها في جملة مفيدة مما يعين على الضبط ، وقد جمعها بعضهم بقوله : **(تفكّر يا عالمِ واسمع يا عاقلِ)** ، ولا مشاحة في ذلك .

ثالثاً : (اهتدى المقتدي) :

تشير الجملة إلى الموضعين المتشابهين في سورة الزخرف ، بحيث نبتدئ بالاهتداء ثم الاقتداء ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ الزخرف: ٢٢ . جاء بعدها قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ الزخرف: ٢٣ .

رابعاً : (ما خفي كان أسبق) :

هذه الجملة على غرار جملة **(ما خفي كان أعظم)** ، ونعني بها : الموضعين المتشابهين في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ المائدة: ١٥ .

مع قوله تعالى : ﴿ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ المائدة: ١٩ . فبالجملة السابقة **(ما خفي كان أسبق)** ندرك أن الموضع الأول المتشابه هو **(كثيرا مما كنتم تخفون)** لا **(على فترة)** .

خامساً : (رجل القصص ياسين الأقصى) :

من الضوابط في الجمل الإنشائية هذه الجملة ، والتي مفادها أن الرجل الذي كانت له قصص في البطولات والتضحيات هو الشيخ أحمد ياسين ، الذي تبنى قضية الأقصى ودافع عنها وذاد .

وهذه الجملة تشير إلى الموضعين المتشابهين من سورة القصص و سورة يس ،

وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ القصص: ٢٠ مع قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ يس: ٢٠ ، **فالباط** : أنه في سورة القصص قدّم (رجل) وفي سورة يس قدّم (الأقصى) .

سادسا : (غفر الله للحاج محمد يوسف) :

وهذه الجملة تشير إلى المواضع التي جاء في أولها أو وسطها (أفلم يسيروا) حيث إنها تشبه في الغالب مع (أولم) أو (ألم) ، وهي - أي : الجملة السابقة - قد جمعت أسماء السور التي جاءت فيها (أفلم يسيروا) ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ يوسف: ١٠٩ . وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ الحج: ٤٦ . وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ غافر: ٨٢ . وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ محمد: ١٠ . كما جمعنا أسماء السور التي جاء فيها (أولم يسيروا) في الجملة التالية :

سابعا : (فاطر الروم غافر) :

حيث جاءت في الآيات التالية :

﴿ **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً** ﴾ فاطر: ٤٤ ، مع قوله تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ﴾ الروم: ٩ ، و غافر الموضع الأول ﴿ **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ** ﴾ غافر: ٢١ .

ثامنا : (سجدة الأنعام للغافر) :

يشبه كثيراً على الحافظ ختام الآية (تتذكرون) أو (تذكرون) هل هي بالتاء الواحدة أو الاثنتين، وقد جمعت أسماء السور التي تبدأ بالتاءين للمواضع الثلاثة في جملة (سجدة الأنعام للغافر) ، وهي كما يلي :

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام: ٨٠ .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ السجدة: ٤ .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ غافر: ٥٨ .

وما عداها في ستة مواضع (تذكرون) أو (يذكرون) ، كما في الأنعام ١٢٦ ، والأعراف ٢٦ و ١٣٠ ، والأنفال ٥٧ ، والتوبة ١٢٦ ، والنحل ١٣ .

تاسعا : (نساء الجن أحزاب) :

وهذه الجملة تشير إلى السور التي جاء فيها (خالدين فيها أبداً) في حق الكفار وهي في سورة النساء ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ النساء: ١٦٩ .

وسورة الأحزاب ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَاءًا وَلَا نَصِيرًا ﴾ الأحزاب: ٦٥ .

وسورة الجن ﴿ إِلَّا بَلَّغْنَا مِنْ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ الجن: ٢٣ . أما (خالدين فيها أبداً) في حق المؤمنين ، فقد جاءت

في ٨ مواضع ، في سورة النساء موضعان ٥٧ و ١٢٢ ، والتوبة ٢٢ و ١٠٠ ، والمائدة ١١٩ ، والتغابن ٩ ، والطلاق ١١ ، والبيئة ٨ .

فائدة: لا تجتمع كلمة (أبدأ) في قوله تعالى ﴿ **خَلِّدِينَ فِيهَا أَبَدًا** ﴾ مع كلمة (هو) في

مثل قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ وانظر للفائدة: المائدة ١١٩ - التوبة

٧٢ - التوبة ١٠٠ - الحديد ١٢ - التغابن ٩

عاشرا: (هذا النمل ونحن المؤمنون) :

تشير الجملة إلى الموضعين المتشابهين في سورة المؤمنون والنمل .

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾

المؤمنون: ٨٣ مع قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾

النمل: ٦٨. **والضابط:** كأنك تشير إلى نمل فتقول ، هذا النمل أي في سورة النمل قدم (هذا) ،

ونحن المؤمنون ، وفي المؤمنون قدم (نحن) ، وبهذه الجملة نضبط الموضعين - بإذن الله - .

الحادي عشر : (يزيدهم يا ولاء في الشورى والنساء) مع (يزيدهم يا

سامر في النور وفاطر) :

تشير الجملتان إلى قول الله ﷻ: ﴿ **وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ ، هل برفع الدال أم

بفتحها ، فالرفع ما جاء في الجملة الأولى في سورة الشورى والنساء ، والفتح ما جاء

في الجملة الثانية في النور وفاطر، وإليك المواضع :

أ- بالضم :

قال تعالى: ﴿ **وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ** ﴾

لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿ الشورى: ٢٦ .

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ

وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ ﴾ النساء: ١٧٣ .

ب- بالفتح:

قال تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَهمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ النور: ٣٨ .

وقوله تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ فاطر: ٣٠ .

الثاني عشر: (يريد المؤمنون الأكل) :

تشير الجملة إلى قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ

يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَلَ عَلَيْكُمْ ﴾ المؤمنون: ٢٤ .

مع قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ المؤمنون: ٣٣ .

فالإشكال بعد (ما هذا إلا بشر مثلكم) حيث جاء في الأولى (يريد) ، وفي الثانية

(يأكل) ، والضابط: هذه الجملة (يريد المؤمنون الأكل) ، ف (يريد) إشارة إلى (يريد)

في الأولى ، و (المؤمنون) إشارة لاسم السورة ، و (الأكل) إشارة إلى (يأكل) في الثانية .

الضبط بجمع الحرف الأول من أوائل الكلمات المتشابهة

التوضيح:

عند التشابه بين آيتين أو أكثر ، اجمع الحرف الأول من كل بداية موضع متشابه ليخرج لك في الغالب كلمة مفيدة ، وقد تكون أحياناً غير مفيدة مما يكون لك عوناً - بإذن الله - على الضبط ، وهذه من الضوابط الحسنة المفيدة . ومن الأمثلة :

١- أَرْضٍ : وهي لبداية المواضع المتشابهة في سورة القمر :

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ** بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ **وَلَقَدْ رَاودُوهُ** عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ **وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ** بُكَرَةَ عَذَابٍ مُسْتَقِرًّا ﴿٣٨﴾

فالإشكال عندنا بين (أنذرهم ، راودوه ، صباحهم) تقديماً وتأخيراً ، حيث جاءت كلها بعد (ولقد) ، والضابط : أن تجمع الحرف الأول من كل كلمة بعد (ولقد) ، فتخرج عندك كلمة (أَرْضٍ) ^(١) .

٢- عام : وهي للمواضع من سورة آل عمران :

قال تعالى : ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴿١٧٦﴾

قال تعالى : ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿١٧٧﴾

قال تعالى : ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴿١٧٨﴾

والإشكال هنا بين (عظيم ، أليم ، مهين) ، وإذا جمعت الحرف الأول من كل

(١) مع ملاحظة أن هذه الحروف الثلاثة في كلمة (أرض) جاءت على الترتيب المهجائي .

كلمة تخرج عندك كلمة (عام) ^(١).

٣- رأس: وهي للمواضع من سورة سبأ آية ٤٣:

والمقصود فيها ما جاء بعد أداة الاستثناء لإشكاله عند البعض ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَابَتْنَا يَتَنَتِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا ءِفْكٌ مُّفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

٤- مقر: وهذه الكلمة مجموعة من حروف الكلمات الواردة في الآيات ١٩-

٢٤- ٣٧ من سورة التوبة (الظالمين ، الفاسقين ، الكافرين) ، عندما نأخذ الحرف الذي قبل الياء في الجميع (الميم، القاف، الراء) ، تخرج لنا كلمة (مقر) والآيات هي :

قال تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَالْعَمَّارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ التوبة: ١٩ ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ التوبة: ٢٤ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءٌ أَعْمَلِيهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ التوبة: ٣٧ .

(١) في المائدة الآيات (٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧) جاءت على الترتيب نفسه (عظيم ، أليم ، مقيم) ، فإذا جمعت أول الحرف من كل كلمة ، تخرج عندك كلمة (عام) .

٥- سَعَت : من المواضع المتشابهة ما جاء في سورة النحل : (.. إن في ذلك لآية لقوم يسمعون ، يعقلون ، يتفكرون) فنأخذ الحرف الثاني من (يسمعون) السين ومن (يعقلون) العين ومن (يتفكرون) التاء ، فتخرج لنا هذه الكلمة والآيات هي :

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٦٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٦٧) .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴾ (٦٩) .

٦- قل : من المواضع المتشابهة ، الآية التي بعد (في جنة عالية) من سورة الحاقة والغاشية : قال تعالى : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ الحاقة : ٢٢ ، ٢٣ . مع قوله تعالى : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَّةٌ ﴾ الغاشية : ١٠ ، ١١ . فاجمع الحرف الأول من (قطوفها) ، والأول من (لا تسمع) ، يخرج عندك (قل) ، ولا شك أن هذا مما يعين على الضبط .

٧- عصف : من المواضع المتشابهة ما جاء في سورة المائدة ، ختام الآيات : (٦٢ ، ٦٣ ، ٧٩) قال تعالى : ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثَرِ وَالْعُدُونِ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتَّ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَلِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ .
فاجمع الحرف الثاني من (يعملون ، يصنعون ، يفعلون) ، تخرج عندك كلمة (عصف) .

٨- مخ : ونقصد بها آية الأنعام ١٥١ ﴿وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ ،
مع قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ الإسراء: ٣١ .
فاجمع الحرف الأول من (من إملاق ، خشية إملاق) تخرج عندك (مخ) .

٩- فك : وذلك في قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس: ٣٣ . مع قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ غافر: ٦ .

فالإشكال بين (فسقوا ، كفروا) ، والضابط : أن نجمع الحرف الأول منهما ،
فيخرج عندنا (فك) .

١٠- عش : وذلك في موضعين :

١- في سورة مريم في قوله تعالى : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ مريم: ٤١ ،
مع قوله تعالى : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ مريم: ٣٢ ، فالإشكال عندنا بين
(عصياً ، شقياً) والضابط : أن تجمع الحرف الأول في كل فيخرج عندك (عش) .

٢- في سورة التوبة قال تعالى: ﴿يَهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

التوبة: ٤٢ ، مع ما جاء بعدها في نفس السورة في قوله تعالى : ﴿وَلِيَحْلِفْنَ إِنَّ أَرْضَنَا إِلَّا
 الْحُسَيْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ التوبة: ١٠٧ ، فالتشابه بين (يعلم ، يشهد) فإذا
 جمعنا حرفي العين والشين خرج عندنا كلمة (عش).

١١- شع : وهذه عكس الكلمة السابقة ، ونعني بها الآيتين من سورة البقرة :
 ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ البقرة: ٤٨ . مع قوله تعالى : ﴿وَلَا يُقْبَلُ
 مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ﴾ البقرة: ١٢٣ . فالإشكال بين (شفاعة ، عدل) ، وعند
 الجمع للحرف الأول منهما تخرج عندنا كلمة (شع) .

١٢- عدت : والمقصود بها ختام الآيات من سورة الأنعام (١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣) :
 قال تعالى : ﴿ذَلِكُمْ وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٥١) . مع قوله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ
 وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٢) . مع قوله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ وَصَّانِكُمْ بِهِ
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) . فاجمع - يا رعاك الله - الحرف الثاني من الكلمات
 المتشابهة (تعقلون ، تذكرون ، تتقون) ، تخرج عندك كلمة (عدت) .

الضبط بالشعر

١٠

التوضيح:

وهذه من القواعد النافعة ، أن تضبط الآيات المتشابهة بأبيات شعرية ونظم مفيد ، خصوصاً إذا كنت - أخي الكريم - ممن يقرض الشعر ويحبه ، وهذه من الطرق المتبعة قديماً عند العلماء ، ومن الأمثلة :

أولاً : يقول السخاوي في منظومته ^(١) :

(ولا أقول لكم إنني ملك) :: في سورة الأنعام قد بينت لك

أشار في هذا البيت إلى آية ٥٠ في سورة الأنعام ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ ، مع آية هود ٣١ ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ ، بدون (لكم) ، وحيث إن آية هود تقدمها (لكم) مرات عدة اكتفي بها تخفيفاً ، ولم يتقدم في الأنعام سوى مرة واحدة .

ثانياً : قال الميحي في منظومته (هداية الصبيان لفهم مشكل القرآن) :

(الصالحين) قد أتى في القصص :: والصبر في ذبح بأقوى نص

يُنَّ حَمَلُهُ أَنْ لَفْظ (الصالحين) قد أتى في سورة القصص ، و(الصبر) أي لفظ (الصابرين) قد جاء في سورة الصافات ، والتي ورد فيها قصة الذبيح وهي المرادة بقوله (ذبح)

ثالثاً: وقال - رحمه الله - أيضاً في منظومته :

(نسلكه) مضارعاً في الحجر :: والماضي في الظلة يا ذا الحجر

أشار في الشطر الأول إلى قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَسَلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الحجر: ١٢ ، مع آية الظلة (الشعراء) : ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الشعراء: ٢٠٠ فحفظ البيت بإتقان ، يضبط لك هذا الموضع المتشابه .

رابعاً: وقال أيضاً :

(ما أنت إلا) أولاً في الظلة :: والواو في الثاني بها لحكمة

أشار في هذا البيت إلى قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَيَاةٍ إِِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾ الشعراء: ١٥٤ . مع ما بعدها : ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَنْظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِينَ ﴾ الشعراء: ١٨٦ . فبدون الواو (ما أنت إلا) جاء في الموضع الأول .

خامساً : قال جمال عبد الرحمن إسماعيل (١) :

والباء في (باليوم) يا إخواني :: في التوب والنساء والعوان

أشار إلى دخول الباء على (اليوم الآخر) مع الإيذان ، وهذا لم يرد إلا في ثلاثة مواضع . الأول : في البقرة وأشار إليها بـ (العوان) ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٨ . والثاني : في النساء ﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ النساء: ٣٨ . والثالث : في التوبة ، وأشار إليها بـ (التوب) ﴿ قٰتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ التوبة: ٢٩ .

سادساً : وقال أيضاً :

وحذف (هم) قد جاء في الأعراف :: يا فوزَ مَنْ يَحْطَى بِخَلِّ وَافٍ
أشار إلى قوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ الأعراف: ٤٥ ،
حيث حذفت (هم) فيها ، وجاء الإثبات في بقية المواضع ، في سورة هود ١٩ ،
ويوسف ٣٧ ، وفصلت ٧ .

سابعاً : وقال أيضاً :

(ثم كفرتم) أُورِدَتْ في فصلت :: معاذربي من قلوبٍ فُتِنَتْ
أشار إلى الاشتباه الوارد عند بعضهم بين ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ فصلت: ٥٢ ، و ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ﴾
الأحقاف: ١٠ ، فالأولى في فصلت وما عداها جاء بالواو .

ثامناً : قال بعضهم :

احذف (لكم) قَدِّم (به) يا تالِي :: إذا قرأت سورة الأنفالِ
يشير البيت إلى موضع الأنفال وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ
قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الأنفال: ١٠ ، مع آية آل عمران :
﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾
آل عمران: ١٢٦ ، في الأنفال نحذف (لكم) ونقدم (به) كما ورد في البيت (١) .

* * *

(١) ضابط آخر : أن آية آل عمران ختمت الجملة الأولى بالجار والمجرور (وما جعله الله إلا بشرى لكم) ،
وكذا الجملة الثانية (ولتطمئن قلوبكم به) .

ربط الكلمة المتشابهة مع اسم السورة بالحركات

١١

التوضيح :

قد تكون العلاقة في بعض الأحيان بين الكلمة المتشابهة واسم السورة بالحركات فمعرفة ذلك والربط بينهما مما يسعف ويعين على الضبط ومن الأمثلة :

١- (رَعَدًا) :

يشكل على الحافظ المواضع التي جاءت فيها كلمة (رَعَدًا) في البقرة ، مع المواضع التي لم تأت فيها ، مثل الأعراف ، والضابط: أن تعرف أن (رَعَدًا) لم تأت أبداً إلا في البقرة ، ولكي يسهل عليك ، تذكّر حركاتها الثلاث المفتوحة في الرء والغين والذال ، مع حركات البقرة الثلاث المفتوحة في الباء والقاف والرء .

٢- (يَنْزِفُونَ ، يَنْزِفُونَ) :

من المواضع المتشابهة : قوله تعالى : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ الصافات: ٤٧ ، مع قوله تعالى : ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ الواقعة: ١٩ .

فالإشكال بين ينزفون بفتح الزاي وكسرهما ، والضابط : أن نربط بين فتحة الزاي وفتحة الصاد في اسم السورة (الصافات) ، وأن نربط بين كسر الزاي في (ينزفون) وكسر القاف في (الواقعة) .

٣- (مَوْتُنَا ، مَوْتُنَا) :

ومن المواضع المتشابهة: آية الصافات ﴿إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ﴾ الصافات: ٥٩ ، مع آية الدخان ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ الدخان: ٣٥ .

والإشكال بين (**موتتنا**) بفتح التاء الثانية أو ضمها ، **والضابط** : أن نربط بين التاء المفتوحة في (**موتتنا**) بالصاد المفتوحة من اسم السورة (**الصَّافَات**) ، وأن نربط بين ضم التاء في (**موتتنا**) بالذال المضمومة في (**الدُّخَان**) .

٤- (**فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ**) :

من المواضع كذلك المتشابهة والتي تُضَبَطُ بهذه القاعدة : ما جاء في سورة التوبة في قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ** ﴾ التوبة: ٦٣ ، مع قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا** ﴾ الجن: ٢٣ .

فالإشكال عندنا بين فتحة الهمزة (**فَأَنَّ**) وكسرها . **والضابط** : أن نتذكر الفتحة في وسط اسم السورة (**التَّوْبَةِ**) ، حيث جاء فيها الفتح (**فَأَنَّ**) ، وتذكر الكسرة في وسط اسم السورة (**الْجَنِّ**) ، حيث جاء فيها الكسر (**فَأَنَّ**) .

٥- (**وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ ، وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ**) :

الإشكال عندنا بين الضم في (**يَتِمُّ**) وفتحها ، حيث جاء الضم في سورة يوسف في قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْجِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ** ﴾ يوسف: ٦ وجاء الفتح في سورة الفتح في قوله تعالى : ﴿ **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا** ﴾ الفتح: ٢ .

والضابط : أن تربط بين الضم في (**يَتِمُّ**) بالضم في اسم السورة (**يُوسُفُ**) ، وتربط بين الفتح في (**ويَتِمُّ**) بالفتح في الفاء من اسم السورة (**الْفَتْح**) ، مع تذكر اسم السورة الفتح حيث يدل على ذلك .

الضبط بالتنكير والتعريف

١٢

التوضيح :

في مواضع متعددة يشكل على الحافظ هل الآية جاء فيها التنكير أم التعريف ؟ وغالب ما جاء في القرآن أسبقية المنكر على المعرف وقد يرد خلاف ذلك ، ومن أمثلة ذلك :

أولاً :

ما جاء في سورة مريم الموضع الأول : في قوله تعالى عن يحيى عليه السلام : ﴿ **وَسَلِّمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ مريم: ١٥. والموضع الثاني عن عيسى عليه السلام : ﴿ **وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ مريم: ٣٣ ، فالمنكر (سلام) سبق المعرف (والسلام) .

ثانياً :

ما جاء في قصة إبراهيم في سورة البقرة من دعائه : ﴿ **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا** ﴾ البقرة: ١٢٦ ، مع قوله تعالى في سورة إبراهيم : ﴿ **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا** ﴾ إبراهيم: ٣٥ ، فالإشكال عندنا بين (بلداً) و (البلد) وعلى القاعدة سبق المنكر المعرف ^(١) .

ثالثاً :

موضع سورة الأعراف قال تعالى : ﴿ **فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ الأعراف: ٢٠٠ .

(١) قال الأنصاري في (فتح الرحمن) ، ٣٦ : " فإن قلت : لم نكر البلد هنا وعرفه في إبراهيم ؟ قلت : لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلداً دائماً الأمن في الأول ، وبلداً آمناً في الثاني " .

مع موضع سورة فصلت ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فصلت: ٣٦ .
 الإشكال بين (سميع عليم) و (السميع العليم) ، والضابط : أن الموضع الأول
 جاء منكرًا ، أما الثاني فقد جاء معرفًا .

رابعاً :

الإشكال في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ ، كما في سورة
 الأنعام ٢١ و ٩٣ و ١٤٤ ، والأعراف ٣٧ ، ويونس ١٧ ، والعنكبوت ٦٨ ،
 وهود ١٨ ، والكهف ١٥ ، مع سورة الصف : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
 الْكُذِبَ ﴾ . والضابط : أن كل ما في القرآن جاء بالتنكير ، ما عدا الموضع الأخير
 جاء بالتعريف ، كما في سورة الصف .



الربط بين السورتين فأكثر

١٣

التوضيح :

من القواعد المستفادة من الضبط بالحصر أن تربط بين السورتين فأكثر في المواضع المتشابهة. ومن أمثلة ذلك :

أولا : التفكير قبل التعقل :

فقد جاء في سورة الرعد والنحل ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ قبل ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ وهذا محل اتفاق ، فالربط بين السورتين مما يفيد ضبط المتشابه (١) مع ملاحظة أنه قد يأتي (لآية) أو (لآيات) .

ثانيا : (نحشرهم ، يحشرهم) :

جاءتا بأسبعية نحشرهم على يحشرهم في سورة الأنعام ويونس . ففي الأنعام قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ثم جاء بعدها : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نِعْمَ عَشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ وفي يونس قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ ﴾ ثم جاء بعدها : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾

(١) مع ملاحظة أنه في الموضوع الثاني من سورة النحل قد أتى خلاف ذلك في آية ٦٧ - ٦٩ .

ثالثاً : (ينصرون ، ينظرون) :

جاءتا بهذا الترتيب في سورة البقرة ، وكذا الأنبياء ^(١) :

قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ البقرة: ٨٦ .

وقال سبحانه : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظرون ﴾ البقرة: ١٦٢ .

وقال سبحانه : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوتُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٩ .

وقال سبحانه : ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظرون ﴾ الأنبياء: ٤٠ .

رابعاً : (منشرين ، فأنشرونا) :

ورد لفظ النشْر بالتصريف السابق في سورة الدخان للأولى والجاثية للثانية ، وهما سورتان متجاورتان ، وهذا مما يعين على ضبطها ، وبالتالي لا يشكل عليك مثلاً قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ ﴾ في الصافات ، مع ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ في الدخان ، وكذلك لا يشكل عليك ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ﴾ ، مع ﴿ فَأَحْيَيْنَا ﴾ في غيرها .

(١) قال الشيخ ناصر العبيد في كتابه (هداية الحيران) ص ١١ : " إذا اجتمع في موضع (ينصرون) و (ينظرون) ، أو (يسمعون) و (يبصرون) ، فإنه يقدم دائماً (ينصرون) و (يسمعون) على (ينظرون) و (يبصرون) ، كما في البقرة مع الأنبياء و السجدة مع القصص " .

ربط الزيادة بالأية أو السورة الطويلة

١٤

التوضيح :

قد يكون مكمّن التشابه بين الآيتين طويلاً وقِصراً ، ويكون الحل بربط الزيادة بالسورة أو الآية الطويلة . ومن أمثلة ذلك :

أولاً :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٧٠ . (١)

مع الآية التي بعدها : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ النساء: ١٧١ .

فالإشكال في الغالب بين (ما في السموات والأرض) و (ما في السموات وما في الأرض) ، وبعد النظر والتأمل نجد أن الآية الثانية أطول من سابقتها ومن ثمّ اربط الزيادة (وما في الأرض) فيها .

ثانياً :

قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الأنعام: ٥ ، مع قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الشعراء: ٦ ،

(١) كل ما في سورة النساء (ما في السموات وما في الأرض) في أربعة مواضع ، وانفرد عنها هذا الموضع فقط (ما في السموات والأرض) ..

الإشكال هنا بين (فسوف يأتيهم) مع (فسيأتيهم) ، والضابط : أن نربط الأطول منها (فسوف يأتيهم) بالسورة الطويلة الأنعام .

ثالثا :

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ يَأْتِيهِمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الأنفال: ١٣ ، مع قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ يَأْتِيهِمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الحشر: ٤ . الإشكال بين (ومن يشاق) و (ومن يشاقق) ، والضابط : ربط الزيادة بالسورة الطويلة ، وهي الأنفال .

رابعا :

قوله تعالى : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾ ص: ٩ ، مع قوله تعالى : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُصْطَفُونَ ﴾ الطور: ٣٧ . وبناء على ما سبق ، فزيادة (رحمة) جاءت في السورة الأطول ، وهي سورة ص .

خامسا :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ البقرة: ١٧٣ . فزيادة (فلا إثم عليه) لم ترد إلا في سورة البقرة ، وهي أطول سورة في القرآن

سادسا :

قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ البقرة: ١٥٠ ، مع قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ المائدة: ٣ ، فزيادة الياء في (واخشوني) وردت في السورة الأطول وهي سورة البقرة .

الضبط بالتأمل للمعنى في الموضع المتشابه

١٥

التوضيح :

وهذه من أمهات القواعد ومهمات الضوابط ، ولذا اعتنى بها السابقون أيما عناية ، وألّف فيها كثير من المؤلفات النافعة ، بل هي لب المتشابه . والكثير الحاصل من التشابه إنما جاء لمعنى عظيم وحكمة بالغة ، قد تخفى على من قرأ القرآن هَذَا ، ويدركها اللبيب الفطن ، ولذا من تدبر كثيراً من الآيات المتشابهة وجد أن الزيادة والنقصان ، والتقديم والتأخير ، والإبدال ، إلى غير ذلك إنما هو لمعنى مراد ينبغي الوقوف عنده ، والتأمل له . فمن ذلك :

أولاً :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ البقرة: ٦٠ .

مع قوله تعالى : ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ۖ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ۗ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۗ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٠ .

فكثيراً ما يشكل (انفجرت) مع (انبجست) ، أو الجمع بين الأكل والشرب في

البقرة، مع الاقتصار على الأكل في الأعراف . وبعد التأمل في الآيتين ، نجد أنه في الآية الأولى المستسقي موسى عليه السلام ، وفي الآية الثانية المستسقي قومه ، ولا شك أن موسى عليه السلام أشرف وأكمل ، ومن ثم فإن الخصال والمزايا التي في حقه قد فاقت الخصال والمزايا التي لقومه ، ولذا تأمل في موضع البقرة ، نجد أنه جاء فيها (**انفجرت**) وهو قوة خروج الماء ، و (**انبجست**) جاءت في الأعراف وهو أول الاندفاع ، وفي الغالب أنه يكون أضعف ، ثم جمع بين الأكل والشرب لما كان المستسقي موسى عليه السلام في البقرة ، واكتفى بالأكل في الثانية لما كان المستسقي قومه ، كما في الأعراف .

ثانيا :

قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ غافر: ٥٦ . مع قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فصلت: ٣٦ . فالإشكال بين (**البصير**) و (**العليم**) ، وعند التأمل ندرك أنه لما كان الأمر بالاستعاذة في حق الآدميين في الأولى ، ناسب ذكر البصر لأنهم يرون ويشاهدون ، ولما كان الثانية في حق الجن والشياطين ، وهم لا يرون من الآدميين ، ناسب ذكر العلم ، ومن ثم لا تشكل علينا البصير بالعليم في الآيتين .

ثالثا :

في آخر وجه من سورة غافر جاء قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ غافر: ٧٨ . وقوله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ غافر: ٨٥ . والإشكال عندنا بين (**المبطلون**) و (**الكافرون**) ، وبعد التأمل نجد أن في الآية

الأولى سبق (المبتلون) قوله تعالى : (**قضي بالحق**) والحق ضده الباطل فناسب ، وأما في الثانية فقد سبق (الكافرون) قوله تعالى : (**فلم يك ينفعهم إيمانهم**) ، وضد الإيـان الكفر فناسب أيضًا .

رابعاً :

قوله تعالى : ﴿ **سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ القصص: ٢٧ . مع قوله تعالى : ﴿ **سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ الصافات: ١٠٢ .

فالإشكال عندنا بين (**الصابرين**) و (**الصابط**) : أننا بعد التأمل نجد أن الآية الأولى سيقت في ذكر قصة موسى عليه السلام مع شعيب صاحب مدين ، وفيها بيان من شعيب أنه صالح في نفسه ووعده مع موسى عليه السلام ، أما الثانية فجاءت في قصة إبراهيم عليه السلام مع إسماعيل عليه السلام ، وفيها بيان من الله أن إسماعيل سيصبر على موعود ربه حين ذكر له إبراهيم عليه السلام أنه رأى في المنام أنه سيدبحه ؛ فجاء كل بما يقتضيه الحال .

خامساً :

قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ** ﴾ (٧١) ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَبْصُرُونَ** ﴾ القصص: ٧١-٧٢ .

فالإشكال بين (**أفلا تسمعون**) و (**أفلا تبصرون**) ، **والضابط** : أن الحديث في الآية الأولى عن الظلام وذهاب الله بالنور وديمومته على هذه الحال ، ولا شك أن

أقوى الحواس - والحالة كذلك - السمع ، بينما في الثانية كان الحديث عن النور وديمومة النهار إلى يوم القيامة وكذلك - والحالة هذه - أن تكون أقوى الحواس البصر ، ولذا قُرِّعُوا بَعْدَ سَمْعِهِمْ وَإِبْصَارِهِمْ (١) .

سادسا :

قوله تعالى : ﴿ وَأَحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ۗ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۗ النِّسَاءُ : ٢٤ . مع قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ المائدة : ٥ .

والإشكال زيادة (ولا متخذي أخدان) في المائدة دون النساء ، والضابط : أنه بعد التأمل نجد أنه لم يذكر ولا متخذي أخدان في أول النساء بعد قوله تعالى : (غير مسافحين) ؛ لأنها في حق حرائر المسلمات اللاتي هن للصيانة أقرب ، وليس كإماء الكتابيات ، فإنهن يتخذن الأخدان (٢) .

سابعا :

في سورة إبراهيم آية ١١ قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

(١) انظر غير مأمور (نظرات لغوية في القرآن الكريم) ، د. صالح العايد ، ٢٤٥ . وهذا كتاب نافع جدا ، أوصي بقراءته والاستفادة منه .

(٢) الإيقاظ ، ٤٩ .

مع ما بعدها : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصِيرَتَكَ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ إبراهيم: ١٢ .

والإشكال بين (فليتوكل المؤمنون) و(فليتوكل المتوكلون) ، والضابط: معنوي جاء بعد التأمل (فالإيذان سابق التوكل) ، ومن ثمَّ قدمه في الآية الأولى (١) .

ثامنا :

قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٤ .

وفي سورة ص ﴿ رَحْمَةً مِنَّا ﴾ ؛ فما سر الاختزال ؟!

الجواب : أنه لما بالغ في التضرع في الأنبياء ناسب الزيادة القولية فيها (٢) .

تاسعا :

ذكره سبحانه ﴿ أَنْوَهُمْ ﴾ مع (نوح وصالح وهود ولوط) ﷺ ولم يذكر مع (شعيب) عليه السلام في سورة الشعراء ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَنْوَهُمْ ﴾ ، فما السر في ذلك ؟ الجواب : أنه لما أضيف قومه إلى الشجرة (الأيكة) التي كانت تُعبد من دون الله ، كُره الإضافة إليهم .

عاشرا :

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ؕ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف: ٢٢ ، جاء ذلك عن يوسف ﷺ .

(١) البرهان ، للكرماني ، ١٥٤ .

(٢) المرجع السابق ، ١٧٩ ، بتصرف .

مع قوله تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ **وَاسْتَوَىٰ** ءَأَنبَنَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَٰلِكَ نُجَزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ القصص: ١٤ . « قاله هنا - أي : في يوسف - بدون **(واستوى)** ، وقال في القصص به لأن يوسف عليه السلام أُوحي إليه في الصُّغر ، وموسى عليه السلام أُوحي بعد أربعين سنة ، فقوله **(واستوى)** إشارة إلى تلك الزيادة » ^(١) .

الحادي عشر :

قال تعالى : ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً **وَمَقْتًا** وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿ النساء: ٢٢ .

مع قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿ الإسراء: ٣٢ فالإشكال بين زيادة **(ومقتا)** في النساء من عدمها في الإسراء والجواب : أن آية الإسراء في الزنا بعامية ، وهو أمر عظيم ، بدليل وصفه بالفحش ، وأما آية النساء ، فقد زادت على الفحش بالمقت ، لأنه زنا بالمحارم ، وهن زوجات الآباء ، وهذا أعظم سوءاً وذنباً .

الضبط بمعرفة موضع الآية في المصحف

١٦

التوضيح :

قبل بيان معنى القاعدة نذكرُ بأن هذه القواعد التي معنا خاصة بنسخة مجمع الملك فهد رحمته (مصحف المدينة) ومن ثمَّ فإن من أفضل القواعد المعينة - بإذن الله - معرفة موقع الآية وهذا مما يساعد على الضبط والإتقان ، ومن الأمثلة :

أولاً : نفعاً وضرراً :

هكذا بالتنكير وليس الفعل (ينفعكم ويضركم) وليس الاسم (النفع والضر) فنفعاً وضرراً جاءتا في ثمانية مواضع في القرآن الكريم ودوماً (نفعاً) وهو الأمر المحبب إلى النفوس يأتي قبل ضرراً في الوجه الأيمن كما في الأعراف والرعد وسبأ، و(ضرراً) يأتي في الوجه الآخر سابقاً نفعاً كما في المائدة ويونس وطه والفرقان والفتح، وحيث إن الكثير من الحفظة لا يشكل عليه معرفة موقع الآية وإنما يشكل عليه التقديم والتأخير بين (نفعاً وضرراً) وبمعرفة هذه القاعدة يزول هذا الإشكال - بإذن الله - .

ثانياً : (فلما جاء أمرنا - ولما جاء أمرنا) من سورة هود :

فإنه يشكل ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ مع ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ في سورة هود .
والضابط: أنه إذا كانت الآية في الوجه الأيمن فهي (فلما) كما في قصة صالح ولوط - عليهما السلام - ، وأما إذا كانت في الوجه الآخر فهي (ولما) كما في قصة هود وشعيب عليهم السلام .

ثالثاً : (ذلك الفوز العظيم) من سورة التوبة :

وكم من مرة أخطأ فيها الحافظ والتبس عليه ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ بـ

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ في سورة التوبة وهناك ضابطان بناءً على القاعدة

التي معنا :

١- ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يأتي دوماً في الوجه الأيمن، و ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ﴾ يأتي في الوجه الآخر من سورة التوبة .

٢- ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يأتي في النصف العلوي من الصفحة ، فحيثما

وردت الآية في النصف العلوي فاعلم أن ختامها بـ ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ﴾ وأما إذا كانت الآية في النصف الآخر فيأتي ختامها بـ ﴿ذَلِكَ

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

الضبط بالصورة الذهنية

١٧

التوضيح :

إن بعض الآيات التي تشكل علينا - ونخص منها تلك التي فيها أقسام وأجزاء - يكون ضبطها في الغالب بالتصور الذهني لها ، وبالمثال تتضح القاعدة :

أولاً : ما جاء في سورة الواقعة :

قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ مع قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ الواقعة: ٦٣. مع قوله تعالى :

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ الواقعة: ٦٨ مع قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ الواقعة: ٧١ .

قال الإسكافي رحمه الله : « خلق الإنسان من نطفة ، والنعمة في ذلك قبل النعمة في الثلاثة الأخر التي بعده فوجب تقديمه ، ثم بعده ما به قوام الإنسان من فائدة الحرث وهي الطعام الذي لا يستغني عنه الجسد الحي ، وذلك الحَب الذي يحتاج بعد حصوله إلى حصول ما يعجن به وهو الماء، ثم إلى النار التي تعيده خبزاً » (١) ، وهذا التصور الذهني لهذا الترتيب مما يعين ويسعف حال الاشتباه.

ثانياً : ما جاء في سورة الذاريات :

قوله تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ

رِزْقَكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿ الذاريات: ٢٠- ٢٢ .

حيث ابتداءً ﷻ الحديث أولاً عن الأرض ، ثم الأرفع منها وهو الإنسان ، ثم الأرفع وهي السماء ، فبهذا التصور نستطيع تذكّر الآية والترتيب الذي جاء فيها .

الضبط بالمجاورة والموافقة

١٨

التوضيح :

نقصد بهذه القاعدة أنه إذا ورد عندنا موضع مشكل ، فإننا ننظر قبل وبعد في الآية أو الكلمة أو السورة المجاورة ، فنربط بينها ، إما بحرف مشترك أو كلمة متشابهة أو غير ذلك ، كما سيأتي ، ومن أمثلته :

أولاً :

في سورة يونس قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠٣) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ يونس: ١٠٣-١٠٤ ، فلا تقل (وأمرت أن أكون من المسلمين) تذكرًا لما قبلها ، بالإضافة إلى أن لفظ الإيمان وما اشتق منه تكرر عشر مرات في هذا الوجه فقط ، وهذا مما يعين على التذكر .

ثانياً :

قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب: ٣٥ .

فمجاورة (الحافظين فروجهم) للصائمين لا تخفى ، حيث إن الصوم سبب عظيم لحفظ الفروج ، ومن ثم نستحضره مباشرة عند تلاوة (الصائمين) .

ثالثا :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ غافر: ٢٨ . مع قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي سَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾ غافر: ٣٤ .

فكثيرا ما يقع الإشكال بين (مصرف كذاب) و (ومصرف مرتاب) والضابط : أنه في الآية الأولى يكثر حرف الكاف (يَكُ ، كَذِبًا ، كَذِبُهُ ، يُصِبْكُمْ ، يَعِدُكُمْ) إذا (مصرف كذاب) للمناسبة و المجاورة ، وأما الثانية فالربط بحرف الراء (رَسُولًا ، مُسْرِفٌ ، مُرْتَابٌ) ، بالإضافة إلى أنه من المناسب لكلمة (مرتاب) ما جاء في أول الآية (فما زلتم في شك) حيث الشك بمعنى الارتياب .

رابعا :

في سورة يونس قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ يونس: ١٣ .

مع قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾ يونس: ٧٤ .

الإشكال بين (وما كانوا ليؤمنوا) و (فما كانوا ليؤمنوا) ، والضابط : تأمل كلمة (جاءتهم) و (فجاءوهم) المجاورة ، وارتبط بعد ذلك ، ففي الآية الأولى سبقت بالواو (وجاءتهم) إذا (وما كانوا ليؤمنوا) ، وفي الثانية سبقت بالفاء (فجاءوهم) إذا (فما كانوا ليؤمنوا) .

خامسا :

قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيْبٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا آخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ الأعراف: ٩٤. مع قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا نَضَّرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ٤٢- ٤٣ .

فالإشكال بين (يضرعون) و(يتضرعون) ، وإذا ضبطت واحدة زال الإشكال عن الثانية ، وضابط الثانية : الآية التي بعدها حيث ورد فيها كلمة (تضرعوا) المناسبة لـ (يتضرعون) .

سادسا :

في سورة البقرة قال تعالى : ﴿ وَقَنِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ ﴾ البقرة: ١٩٣ مع قوله تعالى : ﴿ وَقَنِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ ﴾ الأنفال: ٣٩ .
والإشكال زيادة (كله) في الثانية ، والضابط : أنه في سورة الأنفال سبقت بقوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الْحَيِّثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا ﴾ ، وهو من ألفاظ التوكيد أي (جميعاً) كـ(كله) ، فاربط بينهما ، مع العلم أن الأولى في قتال كفار قريش خاصة ، والثانية في قتال الكفار عامة ، ولذا جاءت (كله) .

سابعا :

قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ الأنعام: ١٤٨ . مع قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ﴾ النحل: ٣٥ .
فالإشكال بين (ما أشركنا) و (ما عبدنا) ، والضابط : أن أول حرف في الآية الأولى السين (سيقول) وهي أخت للسين ، فتذكر (ما أشركنا) ، ومن ثم يزول عنك الإشكال .

ثامنا :

قال تعالى في سورة الرعد: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ الرعد: ٣٠ .
مع قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ الرعد: ٣٦ .
وجه الإشكال بين (متاب) و (مآب)، والضابط: ربط تاء (متاب) بالتاءين التي
سبقتهما في (توكلت)، وكذا اربط (مآب) بالألفات الكثيرة في الآية (إِنَّمَا، أُمِرْتُ،
أَنْ، أَعْبُدَ، أُشْرِكَ، إِلَيْهِ، أَدْعُوا، إِلَيْهِ).

تاسعا :

قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
البقرة: ٢٧١ . قوله (من سيئاتكم) بزيادة (من) قبل (سيئاتكم) هي الوحيدة في
القرآن، وجميع ما في القرآن بدون (من)، كما في المائدة ١٢، والأنفال ٢٩،
والتحريم ٨، والضابط: أن (من) ذكرت هنا خاصة موافقة لما بعدها في ثلاث
آيات، ولأن الصدقات لا تكفر جميع السيئات^(١).

عاشرا :

قوله تعالى في سورة هود: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسْرُونَ﴾ هود: ٢٢ .
مع قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَسِرُونَ﴾ النحل: ١٠٩ .
فالإشكال بين (الأخسرون) و (الخاسرون)، والضابط: أن سورة هود جاءت
فيها كلمات كثيرة على هذا الوزن مجاورة لـ (الأخسرون)، مثل (الأحزاب،
الأشهاد، أولياء)، والنحل جاءت فيها كلمات كثيرة أيضًا على هذا الوزن مثل
(الكاذبون، الكافرين، الغافلون) فاقتضى كل ما يناسبه .

(١) المتشابهات من كلمات القرآن، د. منال الطوبجي، ٢٥ .

الحادي عشر :

في سورة النمل قال تعالى : ﴿ **وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ** ﴾ النمل: ٥٣. مع قوله تعالى : ﴿ **وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ** ﴾ فصلت: ١٨. فالإشكال بين (أنجينا ، نجينا) ، وقد جاء كل لما يناسب في السورة و موافقاً له فـ (أنجينا) جاء معها (أمطرنا ، فأنجيناه) و (نجينا) جاء معها (زيننا ، قيضنا) .

الثاني عشر :

في سورة المؤمنون قال تعالى : ﴿ **فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** ﴾ المؤمنون: ١٩. مع قوله تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ الزخرف: ٧٢ - ٧٣. فالإشكال بين (فواكه) و (فاكهة) و (الضابط : النظر إلى الكلمة المجاورة (جنات) و (جنة) فالجمع (جنات) جاء معها الجمع (فاكهة) والمفرد (الجنة) جاء معها المفرد (فاكهة) .

الثالث عشر :

قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۗ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ ۗ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ** ﴾ الأنعام: ٩٥ .

الإشكال بين (مخرج) هنا مع (يخرج) في غير هذه السورة ، كما في يونس آية ٣١ ، والروم ١٩ و (مخرج الميت) بهذا السياق الوحيد في القرآن ، و (الضابط : أن الكلمة المجاورة لها (فالق) اسم فاعل ، وكذا (مخرج) اسم فاعل .

الرابع عشر :

قال تعالى في سورة غافر : ﴿ **الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ**

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿ غافر: ٣٥ . مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَنَ أَنفُسِهِمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْفِيهِ فَاسْتَغْذِبُوا بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ غافر: ٥٦: الإشكال فيما بعد **(أَتَاهُمْ)** في الآيتين حيث جاء بعد الأولى **(كبر)** ، وبعد الثانية **(إن)** ، **والضابط** للثانية : الربط بين **(إن)** في أول الآية مع **(إن)** التي بعد **(أَتَاهُمْ)** ، وإذا ضبطت موضعاً ضبطت الآخر - بإذن الله -

الخامس عشر :

في سورة التوبة آية ٥٦ ﴿ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ ﴾ مع آية ٦٢ ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ ﴾ مع آية ٧٣ ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ ﴾ مع آية ٩٥ ﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ ﴾ أما آخر آية ٩٦ ، فقد قال سبحانه : ﴿ يَخْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ ، فلم يذكر لفظ الجلالة وهنا الإشكال الذي يقع عند البعض ، **والضابط** : أنه بعد التأمل لما كان هناك فاصل بين الآيات السابقة بعضها عن بعض ، ذكر فيها لفظ الجلالة ، أما الآية الأخيرة فقد جاءت بعد قسم مباشرة ، فاكتفى بها ، وهما الآيتان ٩٥ و ٩٦ .



الموافقة بين الموضوع المتشابه وأول السورة

١٩

التوضيح :

مما يحسن العناية به وملاحظته العلاقة أحياناً بين أول السورة مع الموضوع المتشابه إما بكلمة أو حركة أو غير ذلك ، ومن الأمثلة :

أولاً :

قوله تعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ** الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝

الإسراء: ٩ . مع قوله تعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ** الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝

الكهف: ٢ .

الإشكال بين (**يبشر**) بفتح الراء وضمها ، و **الضابط** : النظر إلى أول السورة ، فإن ابتدأت بالفتح فتحنا (**وَيَبَشِّرِ**) كما في سورة الكهف ، حيث ابتدأت بـ (**الحمد**) والحاء مفتوحة ، وأما في الإسراء فقد ابتدأت بالضم ، كما في قوله تعالى : (**سُبْحَانَ**) فنضم (**يبشر**) فجاء كلُّ بما يناسبه في أول السورة .

ثانياً :

قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَعْرُبُ** عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ **فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا**

أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝

يونس: ٦١ . مع قوله تعالى : ﴿ **لَا يَعْرُبُ**

عَنْهُ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ **فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي**

كِتَابٍ مُبِينٍ ۝

سبأ: ٣ .

الإشكال واضح ، **والضابط** هو : أن موضع سبأ جاء موافقاً لأول السورة **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)** بجمع **(السموات)** وتقديمها .

ثالثاً :

يشكل علينا كثيراً قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾ النحل: ٣٣ . مع قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ الأنعام: ١٥٨ .

والضابط : أن تربط بين الموضع المتشابه في آية النحل **(أو يأتي أمر ربك)** مع أول السورة **(أتى أمر الله فلا تستعجلوه)** .



الموافقة بين فواصل الآي

٢٠

التوضيح :

من المواضع المشككة في بعض الأحيان آخر الآي ، والتي هي في الغالب على نسق واحد وانسجام تام ، ومن ثم مراعاة هذا الانسجام يقي من الخطأ - بإذن الله- ، ومن الأمثلة على ذلك :

أولاً :

قوله تعالى : ﴿ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ المؤمنون: ٥١ مع قوله تعالى :
﴿ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ سبأ: ١١ .

فيشكل على الحافظ (عليم) بـ(بصير) ، والضابط : مراعاة فواصل الآي (أو آخر الآيات) ، ففي سورة المؤمنون يغلب ختم الآية بالواو والنون أو الياء والنون ، أو الياء والميم (معين ، عليم ، فاتقون ، يهتدون) وأما سبأ فيغلب ختم الآيات فيها بحروف القلقلة ، أو الياء والراء (منيب ، الحديد ، بصير ، السعير) ، ومن ثم (عليم) في المؤمنون و (بصير) في سبأ مراعاة لهذه المناسبة

ثانياً :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ التوبة: ١١٤ . مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ هود: ٧٥ .

والضابط : مراعاة الفواصل ، ففي التوبة جاء ختام الآية التي قبلها بـ(البحيم) ، وبعدها (أليم) ، فناسب (حليم) بينهما ، وأما في سورة هود فيغلب

ختم الآية بأحد حروف القلقلة ، فناسب (منيب) .

ثالثاً :

من الموافقة أيضاً ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ الأعراف: ٨١ . مع ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ

تَجْهَلُونَ ﴾ النمل: ٥٥ .

فقد جاء في الأعراف بلفظ الاسم (مسرفون) موافقة لرؤوس الآيات المتقدمة

وكلها أسماء للعاملين (الناصحين، المرسلين) ، وكذلك الثانية (تجهلون) جاءت

موافقة للأفعال (تبصرون ، يتقون ، يعملون)^(١) .

* * *

(١) انظر : البرهان للكرمانى ، ١٢٤ .

الضبط بالتقسيم والتجزئة

٢١

التوضيح:

من المواضع المتشابهة ما يكون ضبطها في تقسيمها وتجزئتها حيث إنه في الغالب تأتي بترتيب وتناسق معين نحتاج معه إلى تأمل بسيط لإدراكه وإتقانه، وإلى الأمثلة:

أولاً:

ما ورد في قصة آدم عليه السلام مع إبليس، فمن المواضع المشكلة في سورة البقرة ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٣٤. مع قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ الحجر: ٣١. مع قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ص: ٧٤. فإذا تأملنا وجدنا أن البقرة وهي أول المواضع المتشابهة جمعت فيها الكلمتان [أَبَى] و [اسْتَكْبَرَ]، ثم جاءت الأولى [أَبَى] في السورة التي تلي البقرة من السورة المتشابهة التي معنا وهي الحجر، ثم جاءت الكلمة الثانية [اسْتَكْبَرَ] في السورة الثانية ص.

ثانياً:

في سورة الشعراء تكررت جملة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(١) في مواضع متعددة، منها موضعاً قصة هود وصالح عليهما السلام، ويشكل في الغالب ما بعدها، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ في قصة هود، قال بعدها: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾^(١٣٣)، وفي

(١) "فاتقوا الله وأطيعوا" كرر - والله أعلم - لطول مدة تبليغهم وأمرهم (كشف المعاني: ٢٨٩).

قصة صالح قال ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٥١) ، فكيف الضبط؟

الجواب : أن آية (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) مركبة من جملتين : الأولى (الأمر بالتقوى) ،
والثانية (الأمر بالطاعة) ، ففي قصة هود وهي السابقة اعطِف على التقوى ، وفي
قصة صالح اعطِف على الطاعة ، ولكن بصيغة النهي .

ثالثاً :

في قصة لوط عليه السلام يشكل على الإخوة التفريق بين (إنكم) و (أنكم) في
الأعراف والنمل والعنكبوت ، **والضابط** : أنها ذكرت في الأعراف (إنكم) فقط
في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّكُمْ** لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
مُّسْرِفُونَ ﴾ الأعراف: ٨١ . ثم ذكرت (أنكم) في النمل: ﴿ **أَإِنَّكُمْ** لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَّجْهَلُونَ ﴾ النمل: ٥٥ .

ثم جمعنا في سورة العنكبوت : ﴿ **وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ** لَتَأْتُونَ الفَحِشَةَ
مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٨) **أَإِنَّكُمْ** لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ
قَالُوا أَأَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ العنكبوت: ٢٨ - ٢٩ .

رابعاً :

(جنات تجري من تحتها الأنهار) (خالدين فيها) (خالدين فيها أبداً) ؛ في المائة ،
حيث جاءت بهذا الترتيب :

الموضع الأول : قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ

الزَّكَاةَ وَءَامَنَتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿ المائدة: ١٢ .

الموضع الثاني بزيادة (خالدين فيها) : قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ المائدة: ٨٥ .

الموضع الثالث بزيادة (أبداً) : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ هُمْ جَنَّاتٌ

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ المائدة: ١١٩ .

ومتى ما أتقن الحافظ هذا الترتيب ، سهل عليه التذكر والضبط .

خامساً :

في سورة الحديد قال تعالى: ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ

فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿ الحديد: ٧ . يشكل في الغالب الآيتان اللتان

بعدها ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ الحديد: ٨ . مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الحديد: ١٠ .

والضابط في قوله تعالى : (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا) : أنه جاء ما بعدها مرتبا

على ما في الآية ، فكان الحديث أولاً عن الإيمان ، ثم الإنفاق بعد ذلك

* * *

الضبط بالتذكير والتانيث

٢٢

التوضيح :

كثيراً ما يشكل على الحافظ الموضع المذكر مع المؤنث ، والغالب أن المقدم في كثير من المواضع المذكر ، كما سيأتي ، ومن الأمثلة :

أولاً :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۚ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ النحل: ٦٦ . مع قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۚ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ المؤمنون: ٢١ .
فالإشكال بين (بطونه) مع (بطونها) والضابط : أن الضمير المذكور سبق المؤنث .

ثانياً :

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ ۚ كَمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِۦ تَكْذِبُونَ ﴾ السجدة: ٢٠ ، مع قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَمَلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا ۚ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴾ سبأ: ٤٢ .

فالإشكال بين (الَّذِي) و (الَّتِي) اللتان في ختام الآية ، والضابط : أن المذكور سابق

المؤنث في ترتيب السور وهذا غالب ما في القرآن (١) .

ثالثاً :

قوله تعالى : ﴿ أَتَىٰ أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ آل عمران: ٤٩ . مع قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ﴾ المائدة: ١١٠ .

فالإشكال بين (فيه) و(فيها) الضمير المذكر والمؤنث ، **والضابط** : أن المذكر سابق المؤنث في الغالب .

رابعاً :

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ﴾ المدثر: ٥٤ مع قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذَكَّرٌ ﴾ عبس: ١١ . فالإشكال بين (إنه) و(إنها) الضمير المذكر والمؤنث، **والضابط** : أن المذكر سابق المؤنث .

خامساً :

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ آل عمران: ٤٤ . مع قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ هود: ٤٩ .

وقد يأتي خلاف ذلك كما في سورة الأنبياء مع التحريم كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ زَوْجِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ٩١ . مع قوله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ زَوْجِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنْ الْقَانِنِينَ ﴾ التحريم: ١٢ .

(١) ما بعد (عذاب النار) إن كان صفة لعذاب ، قلنا : الذي ، وإن كان صفة للنار ، قلنا : التي .

فقد سبق الضمير المؤنث في (فيها) الضمير المذكر في (فيه) ، وهذا يأتي بصورة أقل .
وما دام الحديث عن التذكير والتأنيث ننبه إلى أنه قد يرد المذكر للمؤنث والمؤنث

للمذكر ، كما في سورة النور ، وهذه للفائدة قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحْدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٦ ﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٧ ﴾ وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٨ ﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ النور: ٦-٩ .

فالإشكال بين (لعنة) و (غضب) ، وهذا مما يشكل على الحفظة غير المهرة ،
والضابط : أن المؤنث (لعنة) جاء في حق المذكر (الرجل) ، والمذكر (غضب)
جاء في حق المؤنث (المرأة) ، فالقاعدة هنا عكسية .

كما أني أستغلها فرصة لأذكر بإشكال في هذه الآيات ، وهو الضم في
(أربع) مع الفتح فيما بعدها ، والضابط : مراعاة كلمة (شهادة) ، فحيثما جاءت
حركتها مضمومة فكذا (أربع) ، وحيثما جاءت حركتها مفتوحة فكذا
(أربع) ، واعطف عليها الخامسة في كل .

الخاتمة

- وبعد هذا التجوال ، ها نحن نضع عصا الترحال على حقائق نافعة ودقائق محكمة ، منها :
- ١- أن كثرة المراجعة أساس متين وحصن حصين في ضبط الحفظ وإتقانه .
 - ٢- أن ما ذكر ما هو إلا فتح آفاق وإنارة درب للحافظ ، ليقعد ويضبط بنفسه
 - ٣- أن التكرار الحاصل في كثير من المؤلفات ، إنما جاء بسبب اتباع طريقة واحدة في التأليف ، وأن الحاجة إلى التجديد والطرح للمتشابه اللفظي أصبح ضرورة .
 - ٤- أهمية وقوف الحافظ عند الآيات المتشابهات والتأمل فيها ، فتفكر دقائق يريح سنوات ، وهذا معلوم بالتجربة .
 - ٥- التأكيد على أن الصعوبة والتشابه أمر نسبي يختلف من شخص إلى آخر .
 - ٦- عدم تهويل هذا العلم والمبالغة فيه ، كما هو شأن الغالين في بعض العلوم الحديثة ، فهو علم نافع مكمل للمراجعة و متمم لها .
 - ٧- من أفضل الطرائق للضبط والإتقان : معرفة المعلم هذه المواضع المتشابهة ، ثم إعطاء الطالب هذه الفوائد والفرائد والضوابط على جرعات متباعدة ، وإنما السيل اجتماع النقط .
 - ٨- ما عليك - أخي الحافظ - بعد ذلك حين الاشتباه ومظنة الخطأ إلا جمع الآيات المتشابهة والتقعيد حسب ما اطلعت عليه في هذا الكتاب وفي غيره سدد الله خطاك وأنار دربك .
- وختاماً .. أخي القارئ أرجو أن تجد في الكتاب مبتغاك ، كما أرجو أن لا تحرم كاتب هذه الأسطر من دعوة صالحة في ظهر الغيب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .
- * تم الفراغ منه في السادس عشر من شهر ذي الحجة ، لعام ١٤٢٨هـ ، في مدينة الرياض .

للملحوظة والمقترح والرغبة في طباعة الكتاب خيرياً

أرجو التواصل عن طريق إرسال رسالة على جوال : ٠٥٠٣٢٠٩٩١٥

أو البريد الإلكتروني : fsh933@gmail.com

الفهرست

الصفحة	الموضوع
٧	المقدمة
٨	الباب الأول : مقدمات في المتشابه
٨	المبحث الأول : تعريف التشابه اللفظي
١٠	المبحث الثاني : نشأة علم المتشابه ، وأبرز من كتب فيه
١٣	المبحث الثالث : من حكم الألفاظ المتشابهة في القرآن الكريم
١٤	المبحث الرابع : تنبيهات حول الآيات المتشابهات
١٨	الباب الثاني : القواعد العامة لضبط المتشابهات
٢٢	الباب الثالث : القواعد الخاصة لضبط المتشابهات
٢٢	القاعدة ١ : الترتيب الهجائي
٢٥	القاعدة ٢ : العناية بالآية الوحيدة
٣١	القاعدة ٣ : قاعدة (الواو قبل الفاء) و (الباء قبل الميم)
٣٧	القاعدة ٤ : الربط بين الموضع المتشابه واسم السورة
٤٦	القاعدة ٥ : الضبط بالزيادة للموضع المتأخر
٥٠	القاعدة ٦ : العناية بما تمتاز به السورة
٦٠	القاعدة ٧ : الضبط بالحصص
٦٧	القاعدة ٨ : الضبط بالجمل الإستثنائية
٧٣	القاعدة ٩ : الضبط بجمع الحرف الأول من أوائل الكلمات المتشابهة
٧٨	القاعدة ١٠ : الضبط بالشعر
٨١	القاعدة ١١ : ربط الكلمة المتشابهة مع اسم السورة بالحركات
٨٣	القاعدة ١٢ : الضبط بالتكبير والتعريف
٨٥	القاعدة ١٣ : الربط بين السورتين فأكثر
٨٧	القاعدة ١٤ : ربط الزيادة بالآية أو السورة الطويلة
٨٩	القاعدة ١٥ : الضبط بالتأمل للمعنى في الموضع المتشابه
٩٥	القاعدة ١٦ : الضبط بمعرفة موضع الآية في المصحف
٩٧	القاعدة ١٧ : الضبط بالصورة الذهنية
٩٨	القاعدة ١٨ : الضبط بالمجاورة والموافقة
١٠٤	القاعدة ١٩ : الموافقة بين الموضع المتشابه وأول السورة
١٠٦	القاعدة ٢٠ : الموافقة بين فواصل الأبي
١٠٨	القاعدة ٢١ : الضبط بالتقسيم والتجزئة
١١١	القاعدة ٢٢ : الضبط بالتكبير والتأنيث
١١٤	الخاتمة

أبرز المراجع

١	إتحاف أهل العرفان بالمنفردات من آي القرآن / محمد نور ابو الخير
٢	إغاثة اللفهان في ضبط متشابهات القرآن / عبدالله عبدالحميد الوراقى
٣	أوجز البيان في متشابهات القرآن / السيد محمود محمد السند
٤	آيات متشابهات الألفاظ في القرآن الكريم وكيف التمييز بينها / عبدالمحسن حمد العباد البدر
٥	الإتقان في متشابهات القرآن / أم بسام
٦	الإيقاظ لتذكير الحفاظ بالآيات المتشابهة الألفاظ / جمال عبدالرحمن إسماعيل
٧	البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان / محمود بنت حمزه الكرماني
٨	الجامع والتركيز لحقظة الكتاب العزيز / محمد طاهر الرحيمي المدني
٩	القواعد النيرات في ضبط الآيات المتشابهات / سامح أحمد - عبدالله المرزوق
١٠	المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم / عبدالمجيد ياسين المجيد
١١	المتشابهات من كلمات القرآن / د.منال الطوبجي
١٢	درة الترتيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات / محمد عبدالله الخطيب الإسكافي
١٣	دليل الآيات متشابهات الألفاظ في كتاب الله العزيز / سراج صالح ملائكة
١٤	عون الرحمن في حفظ القرآن / أبو ذر القلموني
١٥	فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن / زكريا الانصاري
١٦	كشف المعاني في المتشابه الثاني / محمد بن إبراهيم جماعة
١٧	متشابه القرآن / علي بن حمزة الكسائي
١٨	ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه / احمد ابراهيم بن الزبير الغرناطي
١٩	هداية الحيران في متشابه ألفاظ القرآن / أحمد عبدالفتاح الزواوي .
٢٠	هداية المراتب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب / علم الدين علي السخاوي